جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

عبد القادر عروان

يوم: 06/2024/..

فلسفة الحكم عند ماكيافيلي- كتاب الأمير نموذجا

لجنة المناقشة:

العضو 1	الرتبة	الجامعة	الصفة
العضو 2	الرتبة	الجامعة	الصفة
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية : 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

{ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعمَتَك الّتِي أَنْعَمتَ عَليَّ وَعلَى والِدَيَّ وَأَن أعْمَل صَالِحًا تَرضَاهُ وَ أَدْخِلنِي بِرحْمَتكَ فِي عِبَادِكَ الصَالِحِين}

الآية 19 من سورة النمل

تشكـــــــرات

أحمد الله وأشكره على عونه وتوفيقه وأصلي وأسلم على من جاء منتخبا فصار به حال العرب قائما منتصبا

أتقدم بشكري الجزيل إلى الأستاذين الفاضلين **الدكتور : معاريف أحمد** على حسن قبوله الإشراف على هذا العمل و **الدكتور حميدات صالح** على تقديمه لي النصح والتوجيه والإرشاد

كما لا يفوتني أن اتوجه بالشكر إلى كافة الأساتذة والزملاء وأخص بالذكر الزميل **حليس رابح** وكل من مد لنا المساعدة من قريب أو بعيد

والحمد لله من قبل ومن بعد

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

الوالدين الكريمين إلى زوجتي وأبنائي إلى كل أخوتي

وأخواتي وزملائي

الفهرس

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
الشكر	6
الإهداء	7
الفهرس	8
المقدمة	12
الفصل الأول : السياق التاريخي لفلسفة الحكم عند ماكيافيلي	16
تمهيد	17
المبحث الأول :مدخل لفكر وحياة ماكيافيلي وكتبه	18
حياة ماكيافيلي	18
ظروف نشأة ماكيافيلي	18
مؤلفاته	19
المبحث الثاني : الحالة السياسية العامة في أوروبا عامة وإيطاليا خاصة	21
الحالة السياسية في أوروبا في العصور الوسطى	21
الحالة السياسية في أوروبا في عصر النهضة	22
الحالة السياسية في إيطاليا غداة ظهور ماكيافيلي	24
المبحث الثالث : فكرة ظهور كتاب الأمير وتشكيل الرؤية السياسية لدى ماكيافيلي	26
الأسباب التي دعت ماكيافيلي لكتابة كتاب الأمير	26

نبذة عامة عن شكل كتاب الأمير	28
خصائص كتاب الأمير	28
خلاصة الفصل الأول	30

الفصل الثاني :أسس الحكم عند ماكيافيلي من خلال كتاب الأمير	31
تمهيد	32
المبحث الأول :الأخلاق وعلاقتها بالسياسة والحكم عند ماكيافيلي	33
مفهوم الأخلاق والسياسة	33
علاقة السياسة بالأخلاق قبل ماكيافيلي	36
الاخلاق والسياسة عند ماكيافيلي ونظرته للدين	38
المبحث الثاني : امير ماكيافيلي وصفاته	47
القوة والدهاء	47
القسوة والرحمة والمهابة والحب	48
الكرم والبخل	50
وفاء الامير	50
المبحث الثالث :انواع الحكومات والامارات وطرق الوصول اليها	51
اشكال وانواع الحكومات	51
طرق الوصول للحكم	54

خلاصة الفصل الثاني	56
الفصل الثالث :امتدادات ومآلات فلسفة الحكم الماكيافلية	57
تمهيد	58
المبحث الأول :امتدادات الفكر السياسي فكريا وفلسفيا	59
جون بودان والحكم الملكي المطلق	59
توماس هوبز والسلطة المطلقة	61

فريديريك نيتشا والقوة	63
المبحث الثاني : امتدادات الفكر السياسي الماكيافيلي ممارسة وتطبيقا	65
الأمير الماكيافيلي النازي	65
الأمير الماكيافيلي الفاشي	67
نماذج أخرى للمارسة الماكيافيلية	70
المبحث الثالث : نقد فلسفة الحكم الماكيافيلية	72
الجوانب السلبية	72
الجوانب الإيجابية	74
خلاصة الفصل	77
الخاتمة	78
قائمة المصادر والمراجع	90
ملخص الدراسة	

المقدمة

المقدمة :

يتميز الإنسان بطبعه الاجتماعي والمدني لذلك يحتاج إلى ضوابط وقوانين تضبط حياته المدنية وتسييرها ، وهذا ما يترجمه الفكر السياسي ، فهذا النوع من الفكر له تاريخ مجيد بداية من العصور القديمة مروراً بالعصور اليونانية والعصور الوسطى وصولاً إلى العصور الحديثة والمعاصرة .

ولعل ما يميز الفكر السياسي القديم والفكر السياسي اليوناني والوسيطي مثاليته التي يصعب تطبيقها على ارض الواقع

وكانت جل الأفكار السائدة ذات طابع ميتافيزيقيا اضافة الى سيطرة الدين والكنيسة على المشهد السياسي ، لكن مع بداية القرن الخامس عشر وبقيام عصر النهضة اخذ الفكر السياسي منعرجا آخر بحيث ظهر النظام الاقطاعي وانتشار للملكيات المطلقة للحكام والملوك في معظم انحاء اوروبا إضافة إلى ظهور أفكار جديدة في جميع النواحي الفكرية والاقتصادية والسياسية والعلمية والاجتماعية والفنية جعلت الانسان يبحث عن الحقيقة .

وفي خضم هذا التغير والازدهار في شتى المجالات ظهرت نظريات سياسية جديدة تتماشى والتغيرات الجديدة حيث تميزت هذه النظريات بواقعيتها عكس الفلسفات السائدة قبل ذلك والتي تتميز بأنها فلسفات لاهوتية أو فلسفات ماورائية

واهم من يمثل هذا الفكر السياسي الواقعي والنظريات السياسية الجديدة هو المفكر السياسي الإيطالي **نيكولا ماكيافيلي** لذلك كان موضوع مذكرتنا هو: **فلسفة الحكم عند ماكيافيلي . كتاب الأمير نموذجاً .**

ولقد اخترنا هذا الموضوع نتيجة لعوامل ذاتية تتمثل في :

1) الرغبة الذاتية في خوض عمار الفكر السياسي الماكيافيلي وفلسفة الحكم عنده لما تتميز به من تطور و تغيير في مسار الفلسفة السياسية

2)استحسان الأستاذ المشرف لهذا الموضوع وتشجيعه لي بتناوله وخوض غمار البحث فيه والتعمق في افكاره

أما العوامل الموضوعية فتتمثل في ما يلي :

1) تميز الفكر المكيافيلي بالواقعية مما يجعل الموضوع خصباً

2) أهمية الفكر السياسي المكيافيلي خاصة وأن له امتدادات في عصرنا المعاصر سواءً إيجابيا أو سلبيا

ان موضوع فلسفة الحكم عند ماكيافيلي موضوعا ذات أهمية كبيرة لأنه حاز على قدر كبير من الدراسات وماله من تأثير على افكار الفلاسفة والسياسيين خاصة وأن الفلسفة السياسية عند ماكيافيلي تركت بصمتها في الفكر السياسي الحديث والمعاصر و لها امتدادات حتى الآن وبناءً على ما سبق طرح الاشكالية التالية :

في ماذا تتمثل أسس فلسفه الحكم عند ماكيافيلي ؟ وما مدى تأثير هذه الفلسفة على الفكر المعاصر؟

وعلى ضوء هذه الإشكالية قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول : يتناول السياق التاريخي لفلسفة الحكم عنده ماكيافيلي ويتضمن ثلاثة مباحث المبحث الأول: تحدثنا فيه عن حياة مكيافيلي وكتبه والمبحث الثاني : ركزنا فيه على الحالة السياسية العامة في ايطاليا وأوروبا ، والمبحث الثالث: كان عن كتاب الامير وفكرة ظهوره .

الفصل الثاني : عنوانه يتمحور حول أسس الحكم عند ماكيافيلي من خلال كتاب الأمير ويتضمن المبحث الأول الأخلاق وعلاقتها بالسياسة عند ماكيافيلي والمبحث الثاني: تحدثنا

فيه عن الأمير الماكيافيلي وخصاله والمبحث الثالث : عرضنا فيه أنواع الحكومات وطرق الوصول الى الحكم

الفصل الثالث : تناولنا فيه امتدادات ومآلات الفكر السياسي الماكيافيلي ويتضمن المبحث الأول : بعنوان امتدادات الفكر السياسي الماكيافيلي فكريا وفلسفيا والمبحث الثاني : يتناول الفكر المكيافيلي ممارسه وتطبيقا والمبحث الأخير: تحدثنا فيه على مآخذ فلسفة الحكم عند ماكيافيلي

ولتنفيذ هذه الخطة اعتمدنا على المنهج التحليلي الذي يتناسب و موضوع البحث. من خلال تحليل عناصر وافكار البحث

إضافة إلى المنهج التاريخي من خلال تتبعنا تاريخ الفكر السياسي قبل مالكيافيلي وبعده وايضا المنهج النقدي وذلك بعد مناقشة اراء وفلسفة ماكيافيلي السياسية وتحديد اجابياتها وسلبياتها و تأثيرها على الفكر السياسي المعاصر

كما تجدر الإشارة إلى ان موضوع فلسفة الحكم المكيافيلية نالت قدراً كبيراً من الدراسات نظراً لواقعيتها وتجديدها للفكر السياسي السائد .

وكأي بحث أو دراسة لا تخلو من صعوبات ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا صعوبات منها صعوبة الحصول على المراجع الورقية رغم بحثنا عنها كما تجدر الاشارة ان موضوع السياسة الماكيافيلية او فلسفة الحكم عند ماكيافيلي نالت كثيرا من الدراسات حتى اليوم،

الفصل الأول

تمهيد :

تعد فلسفة الحكم عند ماكيافيلي من أهم الفلسفات السياسية في تاريخ الفكر السياسي لما لها من تميز عن باقي الفلسفات والنظريات السياسة الأخرى لكن قبل أن نتناول بالدراسة والتحليل هذه الفلسفة سنعرض الظروف التاريخية والسياسية التي أدت بماكيافيلي إلى ابتكار هذا الفكر السياسي

الفصل الاول :السياق التاريخي لفلسفة الحكم عند ماكيافيلي

المبحث الأول : مدخل لفكر وحياة ماكيافيلي وكتبه

1) حياة ماكيافيلي :

نيكولا ماكيافيلي الكاتب والفيلسوف الإيطالي واسمه الكامل نيكولا دي برناردو ماكيافيلي بالإيطالية Niccola Bernardo Machiavelli [1]ولد عام 1469م بمدينة فلورنسا بإيطاليا من أسرة عريقة تنتمي إلى طبقة النبلاء حيث كان والده محاميا ، تلقى ماكيافيلي التعليم المعتاد الذي يتعلمه أولاد الطبقة البرجوازية ، فتعلم اللغة اللاتنية وأولع بالتاريخ الروماني ، ثم درس القانون لكنه لم يتابع تدريسه في هذا المجال فوجد نفسه يميل الى السياسة .

اختير ماكيافيلي عام 1498سكرتيرا للمستشارية الثانية لجمهورية فلورنسا والتي تشرف على الشؤون الخارجية والعسكرية ، وكان عمره آنذاك 29 عاما ، وخلال 14 عاما في هذا المنصب قام بعدة بعثات أولها إلى فرنسا ما بين 1499–1500 قابل خلالها الملك لويس الثاني عشر .

وفي عام 1504عاد إلى فرنسا في بعثةٍ ثانية وذلك عقب طرد جيوش فرنسا من جمهورية نابولي الإيطالية ، في عام 1506 أرسل في بعثة دبلوماسية إلى البابا ليوس الثاني ، وفي 1512قام ببعثته إلى الإمبراطور ماكسيميلان بألمانيا وحتى 1512 حكم عليه بالسجن بتهمة التآمر على عائلة آل ميديشي التي عادت إلى حكم فلورنسا بعد أن أطيح بيها سابقا وحكم عليه بالإعدام عام 1513 لكنه نجى منه ، حيث لجأ إلى مقره الريفي سان كانتشيانو حيث عاش بقية عمره، مات ماكيافيلي سنة 1527 وعمره ثمانية وخمسون عاما .

2) ظروف نشأة ماكيافيلي:

[1] د عبد المجيد عمراني ، محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي ، منشورات الحبر ، الجزائر ص85

كان نيكولا ماكيافيلي مشاركا في الحياة السياسية في مدينة فلورنسا ولم يكن مجرد كاتب أو فيلسوف ، وكانت الحالة السياسية لفلورنسا تتميز بعدم الاستقرار ، وخلال ولادته 1469

كانت أسرة آل ميديشي في السلطة فكان حكمهم استبداديا حيث سيطروا بشدة على زمام الحكم ، فشبّ ماكيافيلي في عهد أمير ميديشي الذي أطلق عليه أهل فلورنسا اسم لورنزوا العظيم ، الذي كان عصره ذهبيا للنهضة الإيطالية فاهتم بالأدباء والشعراء والفنانين وأهل العلم ،لكنه مات عام 1492. فخلفه أمير اسمه (بييرو) لكن بعد عامين من توليه الحكم تعرضت فلورنسا إلى الغزو الفرنسي على يد (شارل الثامن) ملك فرنسا، وسارع ماكيافيلي لتأييد النظام الجديد وتنقل في وظائف حكومية كثيرة حتى وصل إلى منصب السكرتير الأول لحكومة فلورنسا .

في عام 1512 عادت أسرة ميديشي إلى السلطة ، فالظروف التي ولد فيها ماكيافيلي وشب فيها وحتى آخر حياته تتسم بالصراعات حول السلطة والاضطرابات الكثيرة وهذا ماجعله يكتب كتابه :الأمير

3) مؤلفاته :

لقد ترك ماكيافيلي جملة من المؤلفات عبر من خلالها عن فكره وخاصة الفكر السياسي باعتباره يميل إلى هذا الجانب ومن أهم مؤلفاته :

- كتاب الأمير :

بعد أن أطلق سراح ماكيافيلي من السجن عاد إلى موطنه الأصلي(سان كاتشيانو) التي عش فيها قرابة 15عاما حيث كان في عزلة وكان دخله بسيط وقد وصف عيشته وحياته لصديقه سنة 1513 في رسالة يقول فيها " في الصباح أعتني بالأرض وأستغرق الوقت في

قراءة قصص الحب لدانتي و بترارك و أوفيد ثم يمضي ماكيافيلي الساعات في نزل القرية وأخيرا يهبط الليل وأدخل مكتبي ....."[1]

وفي هذه المرحلة كتب كتابه الأمير الذي أهداه إلى أحد أفراد أسرة آل ميدتشي آملا أن يأخذوا بيده وينعموا عليه بمنصب في الدولة فكان إهدائه على الشكل التالي " من نيقولا ماكيافيلي إلى لورنزو الابن العظيم لبيرودي ميدتشي "[2]

حيث عبر فيه عن فلسفته السياسية وسنعرض مضمونه في المباحث الآتية فنشر كتاب الأمير سنة 1532 وترجم إلى الإنجليزية عام 1640 ،وطبعت منه عديد الطبعات.

- كتاب المطارحات (أحاديث عن العشرة كتب الأولى للبغي):

كتاب تحدث فيه ماكيافيلي عن آداب القدامى وقوانينهم وطبعهم وكذا مبادئ الحكمة القديمة حيث يقترح فيه بعث تلك الحكم والمبادئ القديمة وهو كتاب أكبر حجما من كتاب الأمير

- كتاب الأصول:

هو خلاصة لكتاب (أحاديث الأولى عن عشرة كتب للبغي) ضم كل ما توصل إليه من نتائج في كتابه الأول ، أهداه لأحد حكام فلورنسا اسمه" لورندسو أربينو" ،طبع في عام 1532

- كتاب فن الحرب :

كتاب وجهه إلى الدول وحكامها ومماليكها مبينا فيه ضرورة الحفاظ على جيوشها لأن الجيش هو العمود الفقري للدول فيقول " إن الأمة التي تفقد الفضائل العسكرية أمة هالكة لا

[1] ماكيافيلي نيكولا ، الأمير ،تج أكرم مومن ، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع ،القاهرة2004 ص 10

[2] المصدر نفسه، صفحة الإهداء ص 12

محل ، والجيش لا يحتاج إلى الذهب بل إلى رجال صالحين يأتون بالذهب ينساب إلى الأمة القوية ، لكن القوة تفارق الأمة الغنية لأن الثراء يعمل على الراحة والاضمحلال "[1]

- كتاب في تاريخ فلورنسا :

كتاب تطرق فيه لتطور مدينة فلورنسا حتى سنة 1492.

كما ألف ماكيافيلي في فن القصص فكتب قصة تعتبر من أحب القصص للشعب الإيطالي وهي قصة فكاهية تتحدث عن الزواج اسمها : بيفافولو gorarcidia vola bepra

المبحث الثاني : الحالة السياسية العامة في أوربا عامة و إيطاليا بصفة خاصة

لقد مرت الحالة السياسية في اوروبا بمنعرجات عديدة خاصة في العصور الوسطى وصولا ألى عصر النهضة وسنعرض في هذا المبحث ثلاثة نقاط تتمثل في :

1. الحالة السياسية في أوربا في العصور الوسطى :

عندما نشأت الإمبراطورية الرومانية في روما كانت في البداية مدينة ذات طابع ونظام يقوم على حكم ملكي تتركز السلطة فيه على فئة قليلة من الأسر الأستقراطية ، ثم تأسست كجمهورية بعد صراعات طبقية انتهت بانصهار وذوبان الطبقات في طبقة واحدة وهي طبقة المواطنين الروميين ، ثم اتجهت بعد ذلك إلى التوسع حيث ضمت إليها العديد من المدن الإيطالية وعديد من المدن الأخرى خارج إيطاليا وتوسعت لتصبح إمبراطورية .

وبعد أن ظهرت المسيحية في أرض من أراضي هذه الإمبراطورية وهي إيطاليا عمدت هذه الإمبراطورية على مواجهة المسيحية واضطهاد المسيحيين، ولكن سرعان ما تم الاعتراف بها كديانة رسمية للدولة حيث توسعت المسيحية التي تمثلها الكنيسة وتوسعت نفوذها في كل أرجاء أوروبا تقريبا حتى اكتسبت قوة كبيرة ، فقام رجال الكنيسة بفرض سيطرتهم في الامور

[1] مصطفاوي جهيدة ، الفكر السياسي عند نيكولا ماكيافيلي(رسالة ماستر) ، جامعة تيارت 2022 ص 12 نقلا عن إلين قيدرين كتاب ماكيافيلي ،سلسلة اعلام الفكر العالمي

السياسية وذلك بسبب عقائدها المتمثلة في " قانون الطبيعة والحكومة الأرضية وقانونها المستمد من القانون الإلاهي وهو تحقيق العدالة والمساواة البشر جميعا ام الله "[1] ، وضاعفت من قوة الكنيسة امتلاكها لثروات كبيرة جعلتها تبسط سيطرتها على الحياة السياسية ،فكانت الأفكار السياسية في العصور الوسطى حول العلاقة بين السلطة الروحية المتمثلة في الملوك والحكام فكان هناك صراع بين السلطتين مما أدى بالبعض إلى تأكيد أن مركز السلطة العليا في الأمور السياسية هو الكنيسة وأنها تعبر عن إرادة الله لذلك يجب أن تكون الحكومة والسلطة وإدارتها حكرا لرجال الكنيسة .

ثم إن أوروبا في هذه القرون الوسطية بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية عام 476 م انقسمت معظمها

إلى دويلات وممالك حيث سارعت القبائل الرومانية إلى إقامة كيانات سياسية[2]، خاصة في غرب أوروبا وكان من الطبيعي أن يلجأ الضعفاء من الأمراء إلى الأقوياء من الحكام والملوك الذين أقاموا كيانات سياسية ودويلات سياسية ويسارعون في خدمتهم وفي المقابل يقوم الملوك بإعطاء أراضي لأصحاب الخدمات الجيدة والكبيرة ، أي قطع أراضي لهم كمكافئة لهم ومن هنا ظهر ما يسمى بالنظام الإقتطاعي ، فقد توسعت ملكيات الأمراء حتى نشأ صراع بينهم بعد تعاظم دور الذين حصلوا على إقتطاعات واسعة [3] فصاروا يشكلون دولا داخل دولة وإقامة حكومات قوية ورغبوا في الإستقلال عن السلطة الأم وهو ما حصل في ألمانيا وفرنسا وغيرها ، فكانت أوروبا مفككة ومقسمة إلى حكومات وإمارات عديدة متصارعة فيما بينها.

2. الحالة السياسية في أوروبا عصر النهضة :

[1] نور الدين حاروش ،تاريخ الفكر السياسي ،دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ص125

[2] الدكتور فتح الدين بن ازواو، محاضرات في النهضة الأوروبية ،جامعة محمد بوضياف المسيلة 2016ص124

[3] عبد العزيز سليمان نوار ، محمود جمال الدين ، التاريخ الأوروبي الحديث سنة 1999 ص84

مع بداية القرن الخامس عشر شهدت أوروبا تغييرات إقتصادية كان لها أثرا كبيرا على الساحة السياسية و الإجتماعية ، فبعد أن اتسعت التجارة نتيجة لتقدم وسائل المواصلات وفتح الأسواق الجديدة أصبحت الكنيسة غير قادرة على مواكبة وتنظيم هذه التجارة التي تتسع وتكبر "فلم يستطع الحكم الكنسي الذي كان سائدا في العصور الوسطى التحكم في تنظيم وحماية التجارة الموسعة"[1]

ومع حلول القرن السادس عشر عمدت الحكومات الملكية الأوروبية إلى انتهاج أسلوب آخر وهو استغلال الموارد الوطنية وتشجيع التجارة الداخلية والخارجية مما أدى إلى ظهور طبقة كبار التجار وأصحاب المشاريع الخاصة التي كانت تدعم الحكم الملكي حيث تحالفت هذه الطبقة مع الملوك فتوسعت نفوذ الملوك بتجاوز العوائق والصعوبات والقيود التي كانت سائدة في العصور الوسطى والتي كانت تفرضها الكنيسة ورجال الدين ، ومن هنا ظهر ما يسمى بالملكية المطلقة نتيجة توسع نفوذ الملوك والحكام في مختلف الدويلات الأوروبية فهو الحكم السائد في أوروبا خاصة أوروبا الغربية وهكذا تم التخلص من حكم الكنيسة وسيطرتها على الأحوال السياسية و الإجتماعية واقتصرت مهمتها في الوظيفة الدينية فتم " إخضاع الكنيسة لسيطرة الملوك حتى اختفى سلطان الكنيسة القانوني "[2]

وقد ساعد في ذلك أيضا ظهور حركات الصلاح الديني على يد مارتن لوثر [3] المفكر السياسي الذي أسس المذهب البروتستانتي في ألمانيا وذلك بوضع أفكار مناهضة للكنيسة الكاثوليكية ورجال الدين ، فبعد أن كان هؤلاء يستعملون عدة طرق وحيل لاستغلال الناس حتى يقدموا أغلى ما يملكون لهم ، فأدعوا أنهم يمثلون الله في الأرض وأنهم مصدر غفران الذنوب ويبيعون صكوك الغفران ، فقام مارتن بمحاربة هذا الفساد الضلال والادعاء حيث

[1] هشام الإقداحي ،تاريخ الفكر السياسي ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،2010، ص 89

[2] ، المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] Martin Luther(1483– 1545) مفكر ألماني وزعيم حركة الإصلاح الديني ومؤسس المذهب البروتستانتي

فرق بين السلطة الروحية للكنيسة وبين السلطة الزمنية والمتمثلة في الملك أو الحاكم ، ودعا إلى ضرورة الطاعة للسلطة الملكية واعتبرها أعلى من السلطة الروحية وبالتالي لا يجب على الكنيسة التدخل في الحياة السياسية مما أدى إلى زوال سلطتها .

وجاء الإصلاح الديني أيضا على يد كالفن جان[1] في فرنسا حيث رفض فكرة إدماج الكنيسة والدولة في نظام واحد ، بل دعا إلى استقلال الكنيسة عن الدولة ، فأكد في كتابه "المؤسسة المسيحية "بأنه يجب أن تطاع سلطة الحاكم والسلطان مهما كان شكلها.

إضافة إلى ظهور فلاسفة رأوا أن الكنيسة هي سبب الفوضى والخراب والاضطرابات والصراع بين الحكومات منهم ماكيافيلي في إيطاليا الذي نحن بصدد دراسة فكره السياسي وفلسفة الحكم عنده.

وفي بريطانيا كان هناك صراع بين هرم السلطة المتمثل في الملك وأفراد الشعب البرلمانيين ورجال الدين وفي خضم هذه الأحداث والصراعات يأتي توماس هوبز[2] يبحث عن الاستقرار السياسي فعمد إلى تأليف كتابه كتابه "التنين" يبين فيه تأييده للحكم المطلق ، فالدولة تكون لشخص واحد شرط أن يتم ذلك برضى كل أفراد الشعب بالتنازل للحاكم في السلطة وهذا ما يسمى بالعقد الاجتماعي.

فأوروبا إذن عاشت الصراعات والاضطرابات في عصر النهضة سواء بين السلطة الزمنية والروحية أو بين السلطة الملكية وسلطة الكنيسة ، إضافة إلى الصراعات الداخلية بين الدويلات الصغيرة والجمهوريات المختلفة خاصة في إيطاليا وهذا ما سنعرفه في العنصر الموالي .

3. الحالة السياسية في إيطاليا غداة ظهور ماكيافيلي :

[1] Jean clavin (1509– 1564) مفكر ديني فرنسي له كتاب "المؤسسة المسيحية" مدعم المذهب البروتستانتي

[2] Thomas hobbes(1588– 1679) فيلسوف إنجليزي ذو نزعة مادية له كتاب التنين 1651

بعد أن استعرضنا الحالة السياسية والاجتماعية في أوروبا بشكل عام نعرض الآن الحالة السياسية في ففي عصر النهضة شهدت إيطاليا تغييرات عنيفة أثرت في بنية المجتمع الإيطالي فكانت هذه التغييرات والتحولات شاملة للمجالات السياسية والاجتماعية ، ففي المجال السياسي كانت إيطاليا مقسمة إلى خمس ولايات أو دويلات وهي :

- جمهورية البندقية في الشمال الشرقي
- جمهورية فلورنسا
- مملكة نابولي في الجنوب
- دقية ميلان في الشمال الغربي
- الدولة البابوية في الوسط

إضافة إلى دويلات صغيرة مستقلة يدير شؤونها ممالك أو طغاة فهذا التقسيم جعل إيطاليا تفتقر إلى السلطة المركزية لأن كل دويلة أو مملكة أو جمهورية لها حكمها الخاص ودساتيرها الخاصة عكس الدول المجاورة لإيطاليا مثل فرنسا ، انجلترا التي كانت تتمتع بسلطة مركزية .

وقد عاصر ماكيافيلي هذه الحالة السياسية " حالة التشتت والانقسام والفوضى التي عمت إيطاليا "[1]

وهو يشاهد الوضع ويعايشه وفي أمنيته أن تكون إيطاليا ذات حكم مركزي مثل جاراتها

فوصل الأمر إلى التقاتل والصراع بين تلك الدويلات والجمهوريات الإيطالية فكان "بعض الحكام يقومون بانتهاك حريات الشعب مستخدمين القوة والاستبداد واضعين القانون تحت أرجلهم أطاحوا بالسلم والأمان "[1]

[1] محمد طالبي، الماكيافيللية، معالم سياسية متجددة وسؤال جديد عن الحكم و الأخلاق ،جامعة الجزائر2 الجزائرص23

كما تعرضت مدن إيطاليا للنهب والسرقة أصبح الخروج عن القانون هو المتبع من قبل الحكام أو آباء الكنيسة وحتى الشعب أيضا فمثلا جمهورية فلورنسا كانت تفتقر إلى قانون يحد من جموع وطموح الحاكم و الأقوياء في الجمهورية ،فكان المواطنون أصحاب النفوذ يثيرون الصراعات والاضطرابات ليصلوا إلى ما يريدونه ولو على حساب حرية الآخرين ، فكان هناك مزج بين الطموح من جهة والفوضى والخراب من جهة أخرى، بين طموح الأقوياء وأصحاب النفوذ المتمثل في السيطرة والتوسع والفوضى التي تستخدم تحقيق ذلك .

ومثل هذه الحالة نجدها في جمهورية البندقية ونابولي وميلان فانتشرت الفوضى والغطرسة وغيرها على المشهد السياسي .

وفي الجانب الاجتماعي كانت إيطاليا تعيش نوعا من الفساد الاجتماعي والانحلال الخلقي ، فانتشرت الأخلاق السيئة والرذيلة بسبب الثراء الفاحش الذي نتج عن التجارة وازدهارها باعتبار أن إيطاليا تقع في ملتقى الطرق التجارية ، فنمت الثروة وهذا ما انعكس سلبا على سلوك وأخلاقيات الرجال والنساء عموما فكثر الإجرام والقتل والسرقات ، بل وصل الأمر إلى مكافاة المجرمين وتشجيعهم بدل معاقبتهم وأصبح حسن الخلق والصدق من الأساليب الساذجة وهذا ما أكده مارتن لوثر في قوله :إن من يذهب إلى روما يشعر بأن عقيدته الدينية تترنخ تحت الضربات التي تصيبه من جراء ما يرى .[2]

المبحث الثالث : فكرة ظهور كتاب الأمير وتشكيل الرؤية السياسية لدى ماكيافيلي

1) الأسباب التي دعت ماكيافيلي لكتابة كتاب الأمير :

لقد سبق وعرضنا أن إيطاليا بلد ماكيافيلي كانت تعيش الصراع بين الملوك ورجال الكنيسة ، بسبب السلطة فكل حاكم أو ملك يريد السيطرة عل أكبر قدر ممكن من الأراضي

[1] محمد طالبي ،مرجع سابق ص34

[2] المرجع نفسه ، نقلا عن مارتن لوثر – احدى رسائله ص45

والقرى والمدن بل كان الصراع بين جمهورياتها ودويلاتها مما جعل الأعداء والغزاة من الخارج يتكالبون عليها مستغلين الوضع غير الآمن والصراع الداخلي

ففي جمهورية فلورنسا التي عاش فيها ماكيافيلي معاصرا الصراع القائم فيها حول الحكم ،كانت تحكمها عائلة تسمى آل ميديشي التي كان حكامها مستبدون ، حيث ظهر راهب اسمه سافونا رولا [1]الذي قام بشن حملة ضد الفساد الأخلاقي الذي ساد الكنيسة وضد العائلة الحاكمة آل ميديشي ، ومن خلال هذه الحملة العنيفة تم طرد عائلة آل ميديشي من الحكم وانشأ سافونا رولا جمهورية تقوم على الدين تعتمد على " نظام يقوم على الزهد والعظ والفضيلة الاخلاقية والقيم الدينية "[2]

فحاول هذا الراهب أن يجعل من فلورنسا مدينة فاضلة محاولا فرض الأخلاق والمحبة على الناس واستمرت جمهوريته ثلاثة سنوات ،لكن سرعان ما انقلب عليه الشعب وأحرقه ،عادت عائلة آل ميديشي إلى الحكم فاتهمت ماكيافيلي بالتآمر عليها ونفته إلى "سان كاششيانو" موطنه الريفي الأصلي .

وهو في موطنه الريفي راح يتأمل الأوضاع التي آلت إليها إيطاليا والانقسامات التي تنخرها الصراعات الداخلية والخارجية ،وتأمل أيضا الصراع الحاصل في فلورنسا على الحكم ، من هذا أتت فكرة **كتاب الأمير** محاولا منه أن يضمد جراح إيطاليا آملا ان توحد دويلاتها لتصبح دولة وطنية ، ومحاولا أيضا استرضاء الحاكم من عائلة آل ميديشي.

لقد تعلم ماكيافيلي الكثير من الدروس منها أن الوعظ والإرشاد ليس سبيلا لبناء الدولة ولا يمكن الدفاع عنها بالكلمات وحدها حيث يؤكد ذلك في قوله :لا يمكن المحافظة على الدول عن طريق الكلمات [3]

[1] Savona rola (1452-1498) راهب ورجل دين فلورنسي

[2] إمام عبد الفتاح إمام ، الأخلاق السياسية (دراسة في فلسفة الحكم)المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،2002 ،ص52

[3] ماكيافيلي ، كتاب الأمير ، تج محمد لطفي جمعة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة 2012 ،ص26

تعلم أيضا أن الديانة المسيحية وما تقدمه من قيم أخلاقية لا تصلح لبناء الدولة التي ينبغي أن تقام في رأيه لأن همّ رجال الكنيسة هو السلطة وجمع المال .

نعلم أيضا أن الصراع والانقسام لا يبني دولة وطنية قوية .

من خلال هذه الأوضاع و الظروف التي سادت إيطاليا وجمهورية فلورنسا خاصة تبلور الفكر السياسي لماكيافيلي فكان ميلاد كتاب الأمير.

2) نبذة عامة عن شكل كتاب الأمير :

كتاب الأمير The prince ألفه ماكيافيلي عام 1513م ونشر بعد وفاته بخمس سنوات ، كتاب ذو حجم متوسط وعدد صفحاته في حدود 124صفحة تقريبا يحتوي على 26 فصلا أو بابا وإهداء بعنوان *إهداء من نيقولا ماكيافيلي إلى لورنزو الابن العظيم لبيرودي مديتشي*[1] .

3) خصائص كتاب الأمير:

يتميز كتاب الأمير بعدة صفات وخصائص نذكر منها :

- أنه يمثل دليلا عمليا فهو يتكلم عن واقع معاش كما أن نظرياته مستمدة من الواقع وليست مجرد نظريات غير قابلة للتحقيق.
- اتباع أسلوب مباشر وبسيط في طرح مواضيعه وبالتالي فهو سهل الفهم
- المزج بين السياسة والتاريخ في طرحة لمفاهيمه فهو يتحدث عن الممالك الإيطالية والأوروبية وتاريخها وعن سياستها وحكومتها

[1] ماكيافيلي، مصدر سابق ، صفحة الإهداء

خلاصة الفصل:

نصل في آخر فصلنا إلى أن ماكيافيلي عاش ظروف سياسية صعبة خاصة في إيطاليا تتمثل في الصراع بين السلطة الزمنية والكنيسة والاضطرابات الداخلية الإيطالية وهذا ما جعله يفكر في إيجاد حلول لتوحيد وطنه واضعا فلسفة تقوم على أسس سياسية فريدة وهذا ما سنتناوله في الفصل الموالي

الفصل الثاني

تمهيد :

لقد تطرقنا في الفصل الأول إلى السياق العام والتاريخي للفكر الماكيافيلي موضحين الحالة السياسية التي سادت أوروبا وإيطاليا بشكل خاص ، أما في هذا الفصل فسنحلل الاسس التي قامت عليها فلسفة الحكم عند ماكيافيلي والتي ترجمها في كتابه الأمير محللا أسباب قيام الدولة وانحلالها والوسائل التي يجب الاعتماد عليها للحفاظ على السلطة وسنبرز من خلال هذا الفصل ثلاثة مباحث هي على النحو التالي :

-أولا : الأخلاق وعلاقتها بالسياسة والحكم عند ماكيافيلي

-ثانيا : الأمير الماكيافيلي وصفاته

-ثالثا : الحكومات وانواعها وطرق الوصول إلى الحكم

الفصل الثاني : أسس الحكم عند ماكيافيلي من خلال كتاب الأمير

المبحث الأول : الأخلاق وعلاقتها بالسياسة والحكم عند ماكيافيلي:

إن علاقة السياسة بالأخلاق مشكلة لها جذور تاريخية نكشفها من خلال إعراجنا على فكرة الربط بين الأخلاق كقيم وبين السياسة والحكم كممارسة وذلك منذ ظهورها بداية من الإغريق مرورا بالعصور الوسطى وصولا إلى عصر النهضة لنوضح الرؤية الماكيافيلية للعلاقة بين المصطلحين ، وقبل ذلك لابد من ضبط مفهوما الأخلاق والسياسة مسترشدين في ذلك بالحكمة التي قالها فولتير voltair [1]

والتي تقول "إذا أردت أن تتحدث معي فعليك أن تحدد مصطلحاتك"[2]

1 -**مفهوم الأخلاق والسياسة :**

✓ **مفهوم الأخلاق :**

إذا اجتمعت طائفة من الناس في أي مكان على الأرض وفي أي عصر من عصور التاريخ الا وقد نجم عن ذلك التجمع قواعد وضوابط للتمييز بين الخير والشر وبين الحق والباطل وبين الكمال والنقصان وبين الجمال والقبح وغيرها من المعايير التي يلتزم بها الناس ليعيشوا حياه سعيدة ويحقق اكبر قدر ممكن من الطمأنينة والرقي والكمال فهذه القواعد والضوابط هي ما نسميه بالأخلاق فكلمه اخلاق جمع خلق وتعني العادة "وفي ذلك نقول للذي ألف شيئا صار له خلقا أي مرن عليه" [3] ،فالأخلاق هي القواعد التي ينبغي أن يسير عليها الإنسان لبلوغ كمال إنسانيته في ضوء مثلٍ أعلى يصير إليه ومعنى ذلك أن علم

[1] فولتير :كاتب فرنسي (1694- 1778) عرف بدفاعه عن الحريات المدنية

[2] د هشام الإقداحي ، تاريخ الفكر السياسي ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 2010 ص 163

[3] ابن منظور الأنصاري ،لسان العرب ،ج2 ،دار المعارف ، ط3 ، القاهرة ، 1978 ،ص 112

الأخلاق علم معياري لا يبحث في حياة الإنسان الواقعية ويصف ما هو كائن في الواقع بالفعل بل هو علم يضع ما ينبغي أن يكون[1]

✓ **مفهوم السياسة :**

إن أول من استخدم كلمه السياسة politics هم الإغريق وكانت تطلق على اجتماع المواطنين الذين يكونون المدينة وهي مشتقة من الكلمة اليونانية polis التي تعني المدينة وتطورت لتصبح politicla وهي " تتضمن معاني عديده منها الدولة ، الدستور، النظام ،السياسة ، المواطنة " [2]

أما في العصر المعاصر فهناك تمييز بين كلمة politics التي تعني عالم السياسة وما يشمل من سلطة وإدارة وقوة و نفوذ وكل ما يتعلق بالدولة وبين كلمة policy وتعني العمل السياسي في النطاق الداخلي للدولة أو الخارجي.

وفي العربية " تعني تدبير الأمر أي تدبير أمر من الأمور يقتضي وضع برنامج عمل أو خطط لمعالجته "[3] ، كما تعني القيام على الشيء بما يصلحه والسياسة فعل السائس ويقال هو يسوس الدواب إذا قام عليها والوالي يسوس رعيته.

كما أن لها مفاهيم أخرى فهي العلاقة بين الحكام والمحكومين أو الدولة وما يتعلق بها من شؤون أو هي فن إدارة الدولة ومزاولة السلطة لتحقيق مصالح المجتمع وحل الخلافات وتحقيق الانسجام بين الحكام والمحكومين وفق قاعده الحقوق والواجبات وتحقيق مصلحه

[1] محمد يعقوبي ، المعجم الفلسفي ،دار الميزان ، ط2 ، الجزائر ، 1998 ،ص 50

[2] د إبراهيم شلبي ، علم السياسة ، الدار الجامعية ، بيروت ، 1975 ، ص142

[3] د هشام الأقداحي ، مرجع سابق ، ص 164

الدولة[1]

2- علاقة السياسة بالأخلاق قبل ماكيافيلي :

✓ الأخلاق وعلاقتها بالسياسة عند الإغريق :

يعتبر اليونانيون هم أول من وظفوا قواعد الأخلاق في الجانب السياسي بصفة واضحة باعتبار أن الفكر اليوناني قائم على الادماج بين الأخلاق والسياسة فلا شك أن اليونان كانوا يدرسون علم السياسة دائما بأسلوب الأخلاق " فالفكر السياسي الذي يتناول بالبحث المدينة اليونانية كان لابد أن يتأثر بلون الظروف الخاصة برعاياها فالمدينة كانت مجتمعا أخلاقيا "[2]

ولهذا عندما يتناول اليونانيون علم السياسة لابد أن يكون بصورة علما أخلاقيا فأرسطو مثلا يرى أن الدستور هو الدولة ، هذا الدستور الذي هو عبارة عن قواعد وقوانين أخلاقية وأسلوب حياة هو روح أخلاقية أيضا ، فالمفكر اليوناني إذا تناول الحديث عن الدولة لابد ان يتناول موضوعها من وجهة نظر أخلاقية " فلا يتحدث عن علم السياسة بأسلوب الفقه القانوني بل بأسلوب الفلسفة الأخلاقية "[3]

إن علم السياسة في نظر اليونان يتناول أخلاق مجتمع بأسره يتماسك و يتكافل من أجل تحقيق غاية أخلاقية مشتركة هي السعادة والفضيلة ولهذا فإن علم السياسة ينبغي أن يحقق خير هذا المجتمع[4] فالهدف الأخلاقي للدولة والفرد شيء واحد ومهمة الدولة هي الاستزادة من الخير أي تحقيق الخير الأقصى وسنركز هنا على رأي أفلاطون وأرسطو.

---

[1] ابن منظور الأنصاري ، المرجع سابق ،ص 219

[2] د محمد نور البصراتي ، مقدمة في علم السياسة ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1 ،2014 ،ص10

[3] ارنست باركر ، المرجع السابق ، ص 20

[4] إمام عبد الفتاح إمام ،الأخلاق والسياسة (دراسة في فلسفة الحكم) ، المجلس الأعلى للثقافة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 2002 ،ص 154

بالنسبة لأفلاطون platon (427 – 337 ق م) برزت في فلسفته العلاقة بين الأخلاق والسياسة حيث امتزجت فلسفته السياسية بين الواقعية والمثالية وهذا من خلال مؤلفاته ومحاوراته التي وضح فيها أن الدولة تبنى على العدالة الاجتماعية وتحقيق السعادة لسكانها محاولا تجاوز الأوضاع الفاسدة التي عرفتها اليونان بصفة عامة وأثينا بصفة خاصة ولتحقيق ذلك لابد على الدولة أن تعتمد على الأخلاق المتمثلة في الفضيلة والعدل . فالفرد العادل والفاضل لا يمكن أن يعيش إلا في الدولة العادلة القائمة على الأخلاق

أي أن " الغرض والغاية من الأخلاق هو تحقيق السعادة والعدالة الاجتماعية والخير الأقصى لبناء الدولة " [1]

فالأخلاق مرتبطة بالسياسة ، فالنظام السياسي العادل يكون أخلاقيا كما أن النظام السياسي الفاسد يكون لا أخلاقيا يقول أفلاطون في هذا الشأن إن الاستبداد كنظام سياسي يتوقف على استعداد داخلي في النفوس فهناك نفس مشيدة وهناك نفس لا تشعر بوطأة الضمير الأخلاقي ، فترخي العنان لعدد كبير من الغرائز المضطربة التي تتشاجر فيما بينها ولا يمكن السيطرة عليها إلا بطريقة العنف [2]

أما أرسطو ARISTOTE (384 – 322 ق م) فقد سار على نهج أستاذة افلاطون بأنه ليس هناك فرق بين السياسة والأخلاق فإذا كان كل نشاط يقوم به الإنسان لتحقيق غاية ما فإن هناك غاية تطلب لذاتها وهي الخير الأقصى أو الخير المطلق ومعرفة هذا الخير يجعل لحياتنا وسلوكنا قيمة كبرى وهذا هو الجانب الأخلاقي ، أما عن السياسة فهي العلم الذي يشرّع ما ينبغي على الناس أن يفعل وما لا تفعل ، وبالتالي غايته هي خير الإنسان بل وأكثر من ذلك تحقيق خير المدينة والجماعة وبالتالي غاية السياسة هي تحقيق الخير للفرد

[1] مخطاري سعيدة وحارتي فتيحة ، أخلاق القوة عند ماكيافيلي ،(رسالة ماستر) جامعة خميس مليانة ، السنة الجامعية 2017/2016 ، ص 18

[2] إيميل بريه ، اتجاهات الفلسفة المعاصرة ، ت ر محمود قاسم ، دار الكشاف للنشر ، القاهرة، 1956 ، ص 78

والجماعة وهذه هي الأخلاق ، "فعلم السياسة هو الذي يحقق الخير الأقصى بل علم السياسة هو علم السعادة التي هي اسمى هدف للسلوك البشري"[1]

إن أرسطو يضع رباط وثيق بين الأخلاق والسياسة ، فالدولة عبارة عن جماعة تتفاعل أجزاؤها مع بعض بروح التعاون لتحقيق أقصى حد من السعادة [2]

✓ **علاقة السياسة بالأخلاق في العصر الوسيط :**

تتميز العصور الوسطى بارتباط الدين وما يتعلق به من اخلاق بالدولة و هذا ما يُترجمه انتشار الديانة المسيحية في أوروبا متمثلة في الكنيسة فازدادت قوتها حتى تدخلت في الحكم والسياسة والسلطة بل أن آباء الكنيسة سيطروا على كثير من المدن ونصبوا أنفسهم حكاماً باسم الدين الذي يدعو إلى الأخلاق والفضيلة.

ولعل أكبر الفلاسفة الذين فسروا هذا التعارق بين السياسة والدين كمنهج خلقي (القديس أوغسطين saint – augustin) في كتابه (مدينة الله) ،حيث يوضح أن هناك مدينتين ، المدينة الأرضية و هي مدينة شريرة ناقصة والمدينة السماوية التي هي مدينة الخير و الكمال ، وحتى تحقق الدولة الخير والكمال يجب أن تكون مسيحية تطبق تعاليم المسيحية ويتجه المجتمع بفضل تلك التعاليم إلى حياة تسمو فيها العناية بالروح.

إن مصلحة الدولة حسب أوغسطين تظهر من خلال تعليم الواجبات الاجتماعية التي مصدرها الدين أو القانون الإلاهي، وأن العدالة لن تتحقق إلا إذا طبق ذلك القانون بمعنى

[1] إمام عبد الفتاح إمام ، مرجع سابق ، ص 155

[2] إمام عبد الفتاح أمام ، المرجع نفسه ، نقلا عن عبد الستار قاسم الفلسفة السياسية التقليدية ، المطبعة الأردنية ، الأردن 1979 ص6

"هناك ما يسمى بالدولة المسيحية أي أنه يؤمن بأن الدولة غير المسيحية عاجزة عن تحقيق العدالة "[1]

بمعنى أن الدولة لا ترقى إلى دولة كاملة ما لم تكن مسيحية ولها صلة بالكنيسة التي تمثل العدالة ، فلغسطين يرى أن المسيحية التي تمثل الدين والأخلاق والعدالة هي أساس قيام الدولة الكاملة .

✓ **السياسة والأخلاق في الفلسفة الإسلامية :**

ترتبط السياسة في الفلسفة الإسلامية بالدين والأخلاق بحيث يجب على الحاكم أو السلطان الالتزام بالقوانين والضوابط الإسلامية وهذا ما نجده عند المعلم الثاني الفارابي(260- 339هـ/874 – 950 م) الذي دمج الأخلاق والسياسة في هوية واحدة بل وجعل الهدف الأول لبناء الدول هدفا أخلاقيا ، وأن على الذي يمثل الدولة أو المدبر لشؤنها حاكما كان أو خليفة هو أكثر الشخصيات التي تتصف بالأخلاق . لأن بناء الدول حسب الفارابي يتم من أعلى إلى أسفل فمن الحاكم أو الملك أو الإمام إلى الشخصيات الأقل مرتبة وهكذا تهبط حتى تصل إلى الشعب .

فهدف وجود المدينة هو تحقيق الفضيلة لذلك سماها بالمدينة الفاضلة التي "تجمع مواطنين أفاضل وإن لم يكونوا كذلك قام الحاكم أو الملك بتربيتهم وتأديبهم" [2]

3- الأخلاف والسياسة عند ماكيافيلي ونظرته للدين :

✓ **الأخلاق والسياسة عند ماكيافيلي:**

رأينا في الصفحات السابقة أن هناك تحالف وتماسك بين الأخلاق والسياسة على مدى العصور المختلفة

[1] مختاري سعيدة وحارتي فتيحة ، مرجع سابق ،ص 21

[2] إمام عبد الفتاح امام ، مرجع سابق ، ص253

حيث كان اهتمام الفلاسفة الكبير بمسألة تخليص الناس من الحياة المضطربة التي كانت تسيطر على شعوبهم آملين في ايجاد منفذ للخلاص منها وإن اختلفت الطرق فإن الغاية كانت واحدة ، وهي البحث عن أفضل النظم السياسية التي تحقق لهم هذا الخلاص .

لكن ماكيافيلي يرى أن هذه النظم السياسية. تتميز بأنها نظم خيالية يستحيل تطبيقها على أرض الواقع لأنها اتجهت إلى دراسة ما ينبغي أن يكون ولم تدرس ما هو كائن وفي هذا الشأن يقول ماكيافيلي: "ولما كان قصدي أن أكتب شيئا يستفيد منه من يفهمون فأني أرى من الأفضل أن أمضي إلى حقائق الموضوع بدلا من تناول خيالاته لاسيما وأن الكثيرين قد تخيلوا إمارات وجمهوريات لم يكن لها وجود في عالم الحقيقة وأن الطريقة التي نحيا فيها تختلف عن الطريقة التي يجب أن نعيش فيما وأن الذي يتناكو لما يقع سعيا منه وراء ما يجب أن يقع إنما يتعلم ما يؤدي إلى دماره بدلا مما يؤدي إلى الحفاظ عليه" [1]

لذلك توجه ماكيافيلي إلى وجهة جديدة في السياسة والحكم عندما أعلن من البداية أنه يرفض اتباع الأفكار السياسية العتيقة ،وأنه لا يبني مدينة فاضلة كما بناها الفلاسفة من قبله "ولا يبحث عن شروط السعادة في جمهورية محكمة التدبير" [2]

ولم يبحث عن العلاقة الموجودة بين مدينة الله ومدينة الإنسان ، بل أن المهمة التي يريدها ماكيافيلي هي فهم قوانين السلطة والحكم وتنظيرها ، فمهمته سياسية فقط وليست أخلاقية ، فكان أول من فصل بين الجانبين السياسي والأخلاقي، فللسياسة الماكيافيلية تقوم على أساس " الغاية تبرر الوسيلة"

وأن غاية ماكيافيلي من تنظيره للسياسة هو مصلحة الوطن، فللوطن ومصلحته العليا هما الشيء الأساسي الذي تدور حوله أخلاق ماكيافيلي، بمعنى أن أي شخص له غاية أخرى غير مصلحة الوطن فهو شخص لا اخلاقي ، وأن على رجل الدولة، أو الحاكم أو الأمير

[1] ماكيافيلي ، المطارحات ،ترجمة خيري حماد ، المكتبة التجارية للطباعة والتوزيع ، ط1 ، بيروت ، 1962 ، ص208

[2] إمام عبد الفتاح إمام ، مرجع سابق، ص252

أن يضع نصب عينيه هذه المهمة " ولا قيمة مطلقاً للمصالح الذاتية أو الأغراض الخاصة أو الحقوق الفردية أو الأمور العادية أو الشؤون العاطفية" [1] .

فعندها يتعرض الوطن للخطر لا يحسب أي حساب للأخلاق سواءً كان هذا الخطر خارجيا أو آتيا من الدول الأخرى لأن ايطاليا موطن ماكيافيلي كانت مهددة من طرف الدول المجاورة لها مثل فرنسا التي غزت بعض مدنها وإماراتها أكثر من مرة وغيرها من الدول الأخرى ، أو كان هذا الخطر داخليا كالفساد والطمع والاضطرابات والحروب الأهلية التي حصلت في فلورنسا وأيضاً الحروب التي نشأت بين دويلاتها.

إن الغاية الأولى والقصوى لماكيافيلي هي إنقاض حياة الوطن . والمحافظة على حريته واستقلاله وضمان أمنه ولا غاية أخرى سواها وأمام هذه الغاية تختفي المصالح الذاتية والشخصية لأنها مدمجة داخل مصلحة الدولة والوطن يقول ماكيافيلي (الناس حيوانات طبيعية تسعى لتحقيق مصالحهم الذاتية) [2]

وهذا من خلال قراءته للتاريخ تبين له كثير من الحقائق وأن الأفراد يتصفون بالأنانية ينكرون الجميل فهم لا يفعلون الخير إلا إذا وافق مصالحهم أو إذا اضطروا إلى ذلك فهم على استعداد دائم ليلحقوا الأذى ببعضهم البعض كلما وجدو فرصة لذلك ، يقول ماكيافيلي " إن الأفراد في الواقع ماكرون للجميل متذبذبون ومدّاحون ، يرتجفون أمام المخاطر ويتعطشون للربح السهل وطالما كنت محسنا لهم فهم معك إذا كان الخطر بعيدا عنهم وهم الذين سيبذلون في سبيلك دمائهم وأموالهم وحياتهم وأبنائهم وما أن يقترب الخطر حتى ينقلبون عليك ويتكرون لك "[3] والطبيعة الأنانية للبشر سببها رغبتهم في تأمين حياتهم و ممتلكاتهم وحتى أصحاب السلطة من النبلاء والطغاة يتميزون بالأنانية لأن رغبتهم تقوية

[1] إمام عبد الفتاح إمام ، مرجع سابق ص 253

[2] ماكيافيلي ، الأمير ، تر محمد لطفي جمعة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،2014 ، ص 103

[3] المصدر نفسه ،ص 104

و توسيع سلطتهم ، ذا كان المواطن يرغب في تأمين حياته والمحافظة على أملاكه وسعى الحاكم إلى تقوية و توسيع سلطته فإن ذلك راجع إلى تلك الأنانية[1]

وما دامت هذه هي الحالة التي يتميز بها الأفراد فلابد من سن القوانين والتشريعات التي تلزم الأفراد على اتباعها فالدولة هي الوحيدة القادرة على الفضاء أو الحد من الصراع القائم بين الأشخاص والجماعات وبين الدويلات ، والحد من الأنانية بواسطة قوة القانون وذلك لتحقيق استقرارها واستمرارها.

إذا كانت غاية الدولة هي الحفاظ على أمنها ومستقبلها وحدودها و قوتها جاز لمن يحكمها الذي يسمى بالأمير حسب ماكيافيلي أن يستعمل كل الطرق والأساليب والوسائل التي تضمن له تحقيق هذه الغاية ولو على حساب الأخلاق أو الدين . وبالتالي فإن ماكيافيلي يفصل بين الأخلاق والسياسة بل" ويخرج القيم الأخلاقية من دائرة السياسة والسلطاوية "[2] ، فالمهم عنده تحقيق الغاية المنشودة ولا تهم الوسيلة الموصلة إليها.

إن المصلحة العامة تعلو على مصالح الأفراد كما ذكرنا سابقاً بالتالي يمكن تجريد الفرد من مصالحه وحياته وإلغاء حقه إذا تعارض مع مصالح الجماعة لأن طبيعة أخلاق الدول لا تكمن في الخير ولا في الشر بل تتبوى كل منهما حسب ما تقتضية الضرورة [3] ،وإذا ما تحدثنا عن الأخلاق بالنسبة لسلوك الفرد فهي مسألة أساسية إذ يجب على الدولة أن تشجع القيم الأخلاقية لتقويم سلوك الأفراد وأن تدعو ابنائها إلى الترابط برباط الواجب والشرف والصدق والأمانة والتضامن والتراحم والتماسك . لكن إذا تعلق الأمر بالدولة أو الحاكم أو الأمير فلا يجب أن نشبهه بالأفراد وإذا كان الكذب بالنسبة للأفراد لا أخلاقيا فهو بالنسبة للدولة المتمثلة في الأمير يعد أمرا سليماً . لأن غايته الإبقاء على شعبه وسلامة أمته

[1] فاروق سعد، تراث الفكر اليوناني قبل الأمير وبعده ،دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط11 ، 1981 ،ص 248

[2] مخطاري سعيدة وحارتي فتيحة ، مرجع سابق ، ص 42

[3] إمام عبد الفتاح إمام ، مرجع سابق ، ص254

إن عدم الوفاء شر بالنسبة للأشخاص ، لكن الدولة تلغي الاتفاقيات والمعاهدات التي لا تخدمها والتي تهدد سلامتها ولا مكان للوفاء إذا كان لا يخدم الوطن ،كما أن هذه الأعمال التي يقوم بها الأمير إذا حققت غايتها وحافظت على الدولة سوف ينظر إليها الجميع على أنها شريفة بل و يمدحونها لأن الناس يحكمون على الأشياء من مظهرها الخارجي فقط ، يقول ماكيافيلي " في كافة أعمال البشر وخاصة الأمراء فإن الغاية تبرر الوسيلة وهذا حكم لا يمكن نقضه فعلى الأمير إذن أن يهدف بالولاية والمحافظة عليها وسوف يحكم الجميع على وسائله بأنها شريفة ويمدحونها "[1] وإذا كان الناس يحكمون على المظهر فقط فعلى الأمير أن يُظهر كل جميل ويحاول إخفاء كل مكيدة حتى يحقق أهدافه فيمكن للحاكم الناجح أن يفعل أي شيء لتحقيق أهدافه حتى لو كان ذلك يعني كسر القانون أو المعايير الأخلاقية[2]

كما أنه يجب على الأمير أن يستعد لكل مشكلة أو حدث أو حرب أو طارئ وأن يقوم بالعمل المناسب لمواجهته بغض النظر عن نوع العمل أخلاقيا أو غير أخلاقي فعلى الحاكم أن يكون مستعداً في الحالات الطارئة للقيام بأعمال مشينة فمن أجل الحفاظ على السلطة ليس من الضروري أن يكون الحاكم جيدا بل ربما يكون الحاكم عكس ذلك بل المهم تحقيق الغاية [3]

وبالتالي فإن ماكيافيلي اتجه اتجاها جديدا ومسلك مغايرا في الفلسفة السياسية وذلك من خلال فض الترابط القائم بين السياسة والأخلاق منذ العصور القديمة.

وحسب ما ذكرناه يمكن أن نستخلص التصورات التالية:

[1] ماكيافيلي ، الأمير مصدر سابق ، ص 104

[2] نفس المصدر ، نفس الصفحة

[3] بيتر كونزمان وآخرون ، أطلس الفلسفة dtv، ترجمة جورج كتورة ، المكتبة الشؤقية ، ط2 ، بيروت ،2007 ، ص 101

أولا: أن ماكيافيلي وضع تصور آخر لعلاقة السياسة بالأخلاق مفلده أن تخضع الأخلاق الى معايير السلطة وليس العكس كما هو سائد في القرون الوسطي حيث خضعت السلطة لسلطان الدين والكنيسة وما تقتضية من أخلاق

ثانيا: إن الممارسة السياسية تتأس على المصلحة ولا اعتبار للأخلاق ولا الخير ولا الفضيلة ولا العدالة.

ثالثا: من الأدوات الضرورية التي تُعتمد في ممارسة السلطة هي : المكر والدهاء والحرب والقوه وذلك للحفاظ الحكم والسيطرة على المجتمع ومواجهة الدول الأخرى *

وهذا ما جعل الدكتور فيصل عباس في موسوعته الفلسفيه يقول : "إن الدلالة البالغة في فكر ماكيافيلي هو أنه أقحم سياسة القوة في نظام الكون الأخلاقي فنسق ماكيافيلي الأخلاقي الوثني الجديد لم يجعل القوة والخديعة أمرين مقبولين وحسب بل جعلهما ضرورين للحكام الذين يخدمون الدولة "[1]. وهذا ما ستتناوله في مباحث لاحقة عند الحديث عن صفات الأمير الماكيافيلي.

- ✓ **نظرة ماكيافيلي للدين وعلاقة الدين بالسياسة عنده :**

إذا كانت هذه نظرة ماكيافيلي بعلاقة السياسة بالأخلاق مهما كان مصدر هذه الأخلاق سواءً كان من التعاليم الدينية أو من القوانين الوضعية أو الاجتماعية فما هي نظرته إلى الدين .

لقد عاش ماكيافيلي أحداث كثيرة صدرت عن الكنيسة باعتبارها هي التي تمثل الدين أو الديانة المسيحية، وعاصر آباء ورجال الكنيسة وما يصدر عنهم أو يفعل بعضهم باعتبارهم

* انظر كتاب الموسوعة الفلسفية الحديثة ، فيصل عباس

[1] فيصل عباس ، الموسوعة الفلسفية الحديثة ، عصر النهضة ، ج 5 ، مركز الشرق الأوسط الثقافي ، ط1 ،بيروت ، 2011 ، ص 42

هم ظل الله في الأرض، فبعد أن بسطت الكنيسة سُلطتها على كثير من الدويلات بحيث أصبح رجال الدين هم حكماها ونشأ ما يسمى بالإمارات البابوية حيث كان من بين الجمهوريات الخمسة لإيطاليا دولة بابوية التي كانت تسيطر على قعد أن رقعة كبيرة من إيطاليا وكانت تسعى هذه السلطة التي تسمى بالسلطة الزمنية – كما أشرنا سابقا – إلى تهيئة النظام الذي يحقق للإفراد خلاصهم الروحي ومن هنا ارتبطت الدولة بالكنيسة ، وهذا الأمر يعني أن الدولة هي الكنيسة.

لم يكن ماكيافيلي قلقاً من الكنيسة بدليل أنه عندما تحدث، عن الإمارات الدينية كما يسميها في فصل خاص وهو الفصل الحادي عشر من كتابه الأمير بعنوان " في الكلام على الإمارات الدينية "[1] كان يتحدث عن بعض الباباوات بالثناء والمجد والتمجيد نظيراً لما يقومون به من حماية إماراتهم من الأعداد ، وقد ذكر الذي أشاد بعمله حيث قال مثلاً " اسكندر السادس " الذي أشاد بعمله حيث قال ماكيافيلي " ثم جاء إسكندر السادس فأظهر للعالم أكثر من غيره من الباباوات كيف يمكن للبابا أن يتغلب بالمال والقوة ، فتغلب على الفرنسيين الذين غزوا ايطاليا"[2] ، ثم تحدث عن البابا "يوليوس الثاني" الذي أشاد بعمله أيضا بقوله "وطرد الفرنساويين من ايطاليا وقد نجح في كل تلك الأعمال وهو جدير ا بالثناء لأنه عَمَلَ ما عَمِلَ لتعظيم شأن الكنيسة "[3].

لكن في المقابل هاجم الكنيسة والدين ووجه لها انتقادات حادة لأن كثير من الباباوات يسعون إلى بسط سلطانهم ويحاولون إضعاف باقي القوى الإيطالية بل ويسعون إلى خرابها وهم لم يسعوا إلى توحيد إيطاليا تحت حكم واحد ، ولم يتركوا القوى الأخرى توحدها فيقول " فللكنيسة لم تك في يوم قادرة على احتلال إيطاليا بأسرها كما لم تسمح لغيرها باحتلالها

[1] ماكيافيلي ، الامير ، مصدر سابق، ص 81

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

[3] المصدر نفسه ، ص82

ولهذا فقد كانت السبب في الحيلولة دون وجود ايطاليا تحت حكم رأس واحد ، وَجَعْلِهَا موزعة بين عدد من الأمراء الذين جاءوا لها بالتفرقة والضعف، حتى أنها غدت فريسة للأقوياء من البرابرة فحسب بل لكل من يهاجمها " [1]

فهو يعتبر الكنيسة التي تمثل الدين هي سبب ضعف إيطاليا وتفرقتها وتجزئتها إلى دويلات وإمارات فيقول " فالكنيسة هي التي جزأت إيطاليا وما زالت تحافظ على تجزئتها كما هاجم ماكيافيلي كثيرا من رجال الدين لأنهم ظهروا على عكس تعاليم الدين والكنيسة ، فقد كان مؤمنا بضرورة وأهمية الجانب الاجتماعي والأخلاقي للدين ويقدر تعظيم رجال الدين لتلك التعاليم الدينية والتزامهم بها ، لكن ممارساتهم لم تكن تُظهِرُ تطبيق هذه القيم الدينية والأخلاقية ، بل كانوا على النقيض من ذلك فكان " قيامهم بدور القوة العكسية للمبادئ والأخلاق في كافة مستوياتهم " [2]

إضافة إلى انتقاد الكنيسة في جانبها الفكري عندما رأى أنها تصور الديانة المسيحية كدين الضعفاء العاجزين لأن رجال الدين بالغوا في تمجيد قيم الرحمة والتسامح ، تلك القيم التي رسخت المهانة والضعف . في الوسائط الإجتماعية فيقول " وقد مجدت ديانتنا المتواضعين والميالين إلى التأمل بدل من تمجيد رجال العمل " [3]

كما انتقد ماكيافيلي الكنيسة ونظرتها إلى الدنيا باعتبارها دار شقاء وحسرة وتلهي الإنسان عن غايته الأولى في الحياة وهي الخلاص واعتبر أن الإنسان وجد في الأرض لغاية وهي تحقيق المجد ولا يكون ذلك للضعفاء ، وإنما للأقوياء فيقول " لو احتفظ حكام

[1] ماكيافيلي ، المطارحات ، مصدر سابق ص220

[2] محمد احمد عبد اللطيف ، الدين والاخلاق والسياسة في فلسفة ماكيافيلي ، مجلد 8 ، المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية ، 2021 ، ص23

[3] ماكيافيلي ، المطارحات مصدر سابق، ص223

الدول المسيحية بالروح الدينية التي رسمها لنا مؤسس المسيحية لكانت دول النصرانية وجمهورياتها في وضع أكثر اتحادا وأكثر سعادة مما عليه الآن " [1]

وبناءً على ما سبق فإن ماكيافيلي لم يرفض الدين كقيم وإنما رفض ممارسات الذين يمثلون الدين من رجال الكنيسة وخير مثال على ذاك الراهب "سافونا رولا " الذي حكم فلورنسا سنين وفي الأخير ظهر أنه لا علاقة له بالدين، وإنما استغل الدين للسيطرة على عقول الناس فكانت نهايته الموت والحرق.

فالدين حسب ماكيافيلي ليس مرغوبا فيه لذاته وإنما كعنصر ضروري في الحياة الإجتماعية ويستمد قيمته من تأثيره على الحياة السياسية فهو يهذب نفوس المحكومين وتعليمهم طاعة القوانين التي يسنها الأمير أو الحاكم ومن هنا نرى أن ماكيافيلي يعتقد أن القيم الدينية إن لم تخدم الدولة فلا قيمة لها، بل يجب العمل أحيانا بنقيضها وهذا للحفاظ على الدولة وعلى السلطة فيها " ليتحول الدين من أساس للنظام وحاكم للحكام إلى مجرد أداة بيد الحكام يستخدمونه لتعزيز سلطتهم السياسية "[2]

المبحث الثاني :أمير ماكيافيلي وصفاته

لقد رأينا كيف ان للحكام والأمراء غاية عليا هي الحفاظ على الدولة وتحقيق المصلحة العامة والأمن والرفاهية للجماعة وليس الغايات الأخلاقية التي يصورها المفكرون السابقون ، بل وأكثر من ذلك تحقيق المجد والحياة المجيدة وما تقتضيه من بعد نظر وضبط نفس وربط جأش ، وثبات وتصميم وعزم وحسم وتعلق بالهدف وشجاعة وقوة وحرب وكفاح ،

[1] ماكيافيلي ، المطارحات ،مصدر سابق ص224

[2] محمد احمد عبد اللطيف ، مرجع سابق ، ص24

وهذا ما يجب على الأمير ان يتحلى به وفيما يلي أهم الخصال التي يتميز بها الأمير الماكيافيلي .

1ـ القوة و الدهاء :

إن على الأمير ان يكون قويا خاصة في سياسته الخارجية مع الدول الأخرى اذ لا مكان للضعف عندما يتعلق الامر بالسلطة بل لابد أن تكون من أهم صفاته القوة والعنف والبطش وهي صفات الأسد فعلى الأمير ان يهتم بجيشه النظامي الذي يدين له بالولاء ولا يجب ان يهتم أو يعتمد على الجيوش المرتزقة التي يهمها المال لا الولاء للأمير، فإذا أراد الأمير أن يكون قويا عليه الاهتمام بالجيش .

كما يجب على الأمير أن يتصف بصفة الدهاء والذكاء فيكون ذكيا في التعامل مع الأمراء الآخرين فيتبع أسلوب الثعلب القائم على الحيلة والمكر والخداع والمراوغة والنفاق والرياء ، وأن يتزين أمام العالم الخارجي بحلل زاهية من الصدق والسلام والعدل والوفاء " فإنه من المفيد أن يبدو الأمير شاكرا ومؤمنا ومتدينا و صاحب نزعة إنسانية ولكن يجب ان يضع في ذهنه في نفس الوقت أن لدية المعرفة والقدرة على أن يتحول في الاتجاه المعتاد في أي ظرف واي وقت " [1]

وبالتالي على الامير ان يكون أسدا وثعلبا في نفس الوقت ، ثعلبا حتى يعرف وينتبه لها يُنصب له من فخاخ لأن الغابة الدولية مليئة بالفخاخ ، وأسد حتى يتعامل مع الذئاب لأن العالم مليء بالذئاب ، فيبدأ بأسلوب الثعلب وإذا لم ينجح يتحول إلى أسلوب الأسد ، يقول ماكيافيلي "عليك بأسلوب الثعلب فإن لم يصلح اسلوب التغلب في خطف عرقوب الذئب فليعلو زئير الأسد " [2]

[1] ماكيافيلي ، الامير، مصدر سابق ص135

[2] المصدر نفسه ، ص137

2ـ القسوة والرحمة والمهابة والحب :

تحدث عن كيفية تعامل الأمير في السياسة الخارجية ، أما في السياسة الداخلية فيجب على الأمير إذا أراد أن لا يفقد رعيته ان يتقلب بين القسوة والرحمة في التعامل مع الشعب حيث تحدث ماكيافيلي في الفصل السابع عشر بعنوان " الكلام في القسوة واللين والمقارنة بين محبة الناس وخوفهم منه " [1] على أن الأمير يجب أن يكون رحيماً ولينا وذو رأفة على شعبه ولكن يجب عليه أن لا ينسى استعمال القسوة لأن ذلك يجعله يحافظ على وحدة شعبه وأعطى مثالاً على ذلك ، الحاكم الروماني "سيزار بورجيا" الذي كان حاكما قاسيا ولكن قسوته أدت إلى وحدة رومانيا ، بل واستتب فيها السلام فيقول " كان سيزار بورجيا معتبراً قاسيا ولكن قسوته سكنت رومانيا ووحدتها" [2] في حين الأمير الذي يعتمد على اللين والرحمة والرأفة ويتمادى فيها. يقوم شعبه في إثارة المشاكل والقتل والسلب والسرقة ، وبالتالي إذا كان الأمير قاسيا فقساوته تصيب فرد أو افراد معينين ،اما المشاكل و القلاقل التي تنشب من طرف الرعية فتصيب الشعب كله ، ومع هذا يستدرك ماكيافيلي أنه على الأمير ان يكون عادلاً بين الرحمة والقسوة فيقول "وأن يعمل باعتدال ورحمة فلا يفقد الحذر بشدته ولا يصير من القسوة بحيث لا يحتمل " [3] . وبناءً على ذلك يطرح ماكيافيلي سؤالا مفاده أيهما أنفع للأمير ان يحب أكثر مما يخشى ام يهاب أكثر مما يحب ؟ [4]

فيجيب ماكيافيلي أنه على الأمير أن يجمع بينهما ولكن من الصعب الجمع بين المحبة والمهابة لذلك يستحسن أن يكون مُهابا أكثر من محب ، لأن الناس عامه – حسب ما كيا فيلي – يتصفون بنكران الجميل طباعهم تتحول ويميلون إلى الابتعاد على المخاطر ويحبون

[1] ماكيافيلي ،الامير، مصدر سابق ، ص97

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

[3] المصدر نفسه ، ص98

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

المال والكسب ويخافون أملاكم وأرواحهم، لكنهم في المقابل أسرع إساءة إلى من يحبون يقول ماكيافيلي " إن الناس أسرع إلى إساءة من يحبون منهم إلى إساءة من يرهبون " [1] لأن حبهم للأمير قائم على المنفعة الذاتية فإذا انتهت هذه المنفعة انتهى معها الحب، أما الخوف والمهابة أساسها القسوة والعقاب ومهابة العقاب لا تزول .

لذلك على الأمير أن يُهاب أحسن ، ثم من ناحية أخرى يتقي الكراهية والبغضاء من طرف شعبه كأن لا يعتدي على ملك الغير مثلا لأن الناس – حسب ماكيافيلي – قد ينسون مقتل أبائهم لكنهم لا ينسون ما سُلب منهم من أملاك ، ثم أن السرقة والسلب كثيرة الحدوث بينما أسباب الإعدام فإنها نادرة "[2]

وحتى يحافظ الأمير يجب ان يكون ذا قسوة ومهابة، يطيعه جيشه، وأعطى ماكيافيلي مثالاً على ذلك ما حدث للروماني "هنيبال" الذي يقود جيشا مختلطا من مختلف الأمم وتوسعت به الإمبراطورية الرومانية ومع ذلك لم يحدث خلاف أو شقاق بينهما في صفوف جيشه وذلك بسبب قسوة قائدهم ، فالقسوة تولد المهابة .

3- الكرم والبخل :

يصّر ماكيافيلي على أن يكون أميره جامعاً بين الكرم والبخل، ولكن يحبذا ان يكون بخيلاً أكثر منه كريماً لأن الكرم إذا اعتمد عليه الأمير قد يؤدي به إلى أنه لا يخشاه أحد، وإذا أُستعمل طمعاً في الشهرة فإنه إذا اشتهر بذلك لا يمكنه أن يتوقف عن ذلك لأن التوقف على ذلك سيسيئ إليه وهذا ما سيؤثر على خزينته ، وقد يضطر إلى فرض الضرائب أو يقوم بسلب ونهب أموال الشعب ، مما يؤدي الى بُغض الشعب له والتقليل من شأنه واحترامه ، فكرمه نافع لمجموعة من الناس متمثلين في النبلاء والمقربين بينما يصر الكثير من شعبه ،

[1] ماكيافيلي ،الامير، مصدر سابق، ص98

[2] ، المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

ثم إن الأمير حتى ولو وصفوه بأنه بخيلاً فإن هذه الصفة ستزول عند معرفة الشعب أن ثروته يستعين بها على الدفاع عن الدولة و أعطى ماكيافيلي مثال على ذلك عندما ذكر لنا قصة – يوليوس الثاني –الذي اشتهر بالكرم ليبلغ مقام البابوية ، فلما بلغ ذلك توقف عن العطاء والسخاء لتسهيل محاربته لفرنسا ، فحارب دون أن يفرض على الناس ضرائب لأن بخله عوض عليه ما فقده في زمن البذل والعطاء [1]

إن صفة الكرم حسب ماكيافيلي تفقد القدرة على الاستمرار فيها وقد تؤدي الى الفقر والفقر يؤدي إلى الجشع والسلب واذا وصل الأمير إلى ذلك صار مذموماً ومكروها [2]

4- وفاء الأمير:

في الفصل الثامن عشر من كتاب الأمير تحدث ماكيافيلي عن كيفية تعامل الأمير الماكيافيلي مع العهود حيث عنون هذا الفصل بعنوان " كيف يكون وفاء الأمير " [3]

اعتبر ماكيافيلي أن الأمير اذا اشتهر بالصفات الحسنة وخاصة حفظ العهود سينال ثناء كبيرا من طرف رعيته ، وحتى من طرف الأمراء الآخرين ، لكن عندما نرى الواقع أي الواقع الذي كان يعيش فيه ماكيافيلي نرى أن كثيرا من الأمراء لم يراعوا العهود بل تعاملوا معها بالحيلة والمكر وبالتالي حافظوا على سلامة دولتهم وسلطتهم ، على عكس الأمراء الذين اعتمدوا الأمانة ، شعاراً والوفاء سبيلا مع العلم أن طبيعة البشر شريرة والقليل منهم أخيارا، وإذا كان كذلك فإنهم لا شك أن لا يحفظوا للأمير أي عهد ، فلا حرج إذن على الأمير ان ينكث العهود .

[1] ماكيافيلي ،الامير مصدر سابق، ص 93

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

[3] المصدر نفسه ،ص 99

كما يجب على الأمير أن يتعامل في سياسته بطريقتين : طريقة القانون وهي طريقة البشر وطريقة القوة وهي سبيل للوحوش وإذا لم تنجح الطريقة الأولى يلجأ إلى الطريقة الثانية، ولكن من الضروري أن يتظاهر بالوفاء والصدق والأمانة وأن يكون ماهراً في التظاهر بذلك. فيخفي الحقيقة التي يجب أن يكون عليها " ولكن من الضروري أن يخفي الرجل هذه الحقيقة وأن يكون ماهراً في فن التظاهر" [1]

وينبغي على الأمير أن يتحدث أيضاً بالصفات الحسنة كالأمانة والوفاء وغيرها لأن الناس يحكمون بالنظر وليس الخبرة ويحكمون على المظهر وليس الحقيقة الكامنة الا القليل حسب ماكيافيلي وأعطى لنا مثالاً لأحد الملوك الإيطاليين وهو " **فردناند دي كاستيل**" الذي تحفظ ماكيافيلي على ذكر اسمه في كتاب الأمير ، حيث كان همّ هذا الملك هو الثناء والتظاهر بالأمانة والوفاء ، لكنه في الواقع لم يراعي من ذلك شيء ولو اعتمد شيء من ذلك " لفقد ملكه وخسر نفسه "

المبحث الثالث : أنواع الحكومات والامارات وطرق الوصول إليها :

1) أشكال وأنواع الحكومات :

يستهل ماكيافيلي كتابه الأمير بعد كتابه الإهداء بتوضيح الأنواع الحكومات بداية من الفصل الأول بعنوان(في انواع السلطة و طرق الوصول اليها) [2] إلى الفصل الثالث ، ففي حديثه عن الحكومات والإمارات ميز ماكيافيلي بشكل أساسي بين نوعين من الحكومات فهناك حكومات ملكية وحكومات جمهورية وقسم الحكومات الملكية إلى نوعين إمارة موروثة وهي التي يحكمها حكام من أسرة واحدة مند سنين طويلة . وإمارة حديثة النشأة وهي التي

[1] ماكيافيلي ، الامير مصدر سابق ، ص100

[2] المصدر نفسه ،ص 101

قامت حديثا [1] ويقسم الإمارة الحديثة إلى حكومات جديدة تماما والحكومة عبارة عن أجزاء جديدة تضاف إلى ممتلكات الأمير الموروث مثل :

(إمارة نابولي التي ضمها ملك اسبانيا إلى املاكه) [2]

يقول ماكيافيلي : كانت الحكومات التي حكمت الأمم في الأزمان الغابرة إحدى اثنين:

إما جمهوريات عادلة وإما ملكيات معتدلة [3]

وكل أنواع هذه الحكومات تبنى على شكل من أشكال أنظمة الحكم التالية :

1) حكومة الطغيان:

تتشكل هذه الحكومة عندما يتجمع الناس ويقتربون فيما بينهم ، يسعون إلى حماية أنفسهم والدفاع عنها يشرعون إلى تنصيب رجل منهم رئيسا عليهم يتمتع بالقوة والشجاعة ثم يدينون له بالطاعة ثم أصبحت تتغير هذه الحكومة عندما أصبح الناس يبحثون عن أكثر من هم حكمة وعدالة ومع مرور الزمن أصبح الحكم بالوراثة بدلا من انتخاب الأمير أو الحاكم ، ثم أصبح الأمراء يهجرون الفضيلة ويسعون إلى السيطرة على الآخرين والتفوق عليهم في الإنفاق وأقبلوا على الشهوات مما أدى إلى نشر الكراهية[4] فإذا شعروا بالخوف من رعاياهم اضطروا إلى اعتماد العنف حتى يحافظوا على سلطتهم وهذا ما نسميه بالطغيان لأن الحكام طغوا على الحكم والسلطة عن طريق الوراثة حيث تغيرت مبادئهم الداعية من العدالة إلى الإسراف في الشهوات والسيطرة على الآخرين وهذا النوع من الحكم معرض

[1] ماكيافيلي ،الامير، مصدر سابق ، ص41

[2] المصدر نفسه ، ص 31

[3] المصدر نفسه ، ص 32

[4] مختاري سعيدة وحارتي فتيحة ، مرجع سابق ، ص 46

للسقوط في وقت قصير لأن الشعب لا يصبر على الاضطهاد فيحمل السلاح في وجهه الحكام.

2) حكومة الأقلية :

وهي الحكومة التي يحكمها قلة من الناس ، تهمل فيها الحقوق المدنية للأفراد إهمالاً تاماً لأن الحكام في هذا الشكل من الحكومة يتميزون بالطمع واغتصاب أموال الناس واحتقار الرعية ، فهي حكومة تشبه حكومة الطغيان لأن الجماهير تمل من حكمهم و تبحث عن من يضع لهم خطة للتخلص من هذه الحكومة .[1]

3) الحكومة الديمقراطية (الجمهورية) :

إن السلطة في هذا النوع من الحكومة لا تركز على قلة من الرجال ولا أمير من الأمراء ، بل تتركز على الجميع بمعنى أن السلطة يشترك فيها الجميع وتتميز بأنها أكثر قوة وثباتا لأنها تجمع بين حكم الأمراء والنبلاء والشعب في آن واحد ، يقول ماكيافيلي : "إذا وجد حكم الأمراء والنبلاء والشعب في الدولة الواحدة لاحتفظ كل واحد من هذه الفئات لنفسيه بحق مراقبه الفئتين الآخروتين " [2]

ويفضل ماكيافيلي الحكم الجمهوري على باقي الحكومات. وهو الأفضل لتحقيق التقدير والتطور لأن ما كيا فيلي تأثر بالحكم الجمهوري الروماني الذي حكم إيطاليا وتوسع إلى الدول الأخرى ثم إنه يقوم على الحرية التي لا تستطيع الدولة ان تقوى بدونها ولا تنمي ثرواتها إلا بها [3]

---

[1] ماكيافيلي ، المطارحات ،مرجع سابق ص 219

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

[3] لخضاري حميد ، المرجعية الفلسفية للفكر السياسي الغربي ،أرسطو ومكيافيلي نموذجا ، جامعة تيزي وزو ،2014-2015 ، ص 51

وكما سبق وذكرنا فإن ما كيا فيلي ميز بين الحكم الجمهوري والحكم الملكي ويفضل الجمهوري على الملكي وذلك لأسباب هي :

- أن الحكم الجمهوري يفتح المجال أمام الكفاءات ويحقق المساواة ويقدر قيمة الرجال والذي يصل إلى الحكم هو ذا قيمة وموهبة عالية عكس الحكم الملكي الذي يعتمد على مبدأ الوراثة ولا يحترم العدالة ولا الكفاءات .
- الحكم الجمهوري يمتاز بقابلية التطور عكس النظام الفردي الملكي الذي يتصف بالجمود والثبات
- إن الحكم الجمهوري أكثر احتراما للمعاهدات والاتفاقيات عكس النظام الملكي الذي لا يحترم لا معاهدات ولا اتفاقيات بل الأهم له هو مصالح الحاكم حتى ولو أضرّ بمصالح الشعب .

2) طرق الوصول إلى الحكم :

يعتقد ماكيافيلي ان هناك أربع طرق للوصول إلى الحكم تتمثل فيمايلي:

- **الوصول إلى الحكم بقوة الشخص وقدرته :**

بمعنى أن الحاكم يصل إلى السلطة بالاعتماد على القوة الشخصية باستغلال الفرص المناسبة بعض النظر على أنه يمتلك قدرات تصلح أو تأهله أن يكون حاكماً أم لا يمتلك ذلك، وأعطى ما كيا فيلي مثالاً على ذلك الحاكم "رومولوس" الذي حكم روما في فترة من الزمن وكذلك الحاكم" ثسيوس" الذي حكم أتينا) [1]

- **الوصول إلى السلطة عن طريق الحظ :**

[1] ماكيافيلي ، الأمير ، مرجع سابق ،ص45

قد يكون هناك أفراد عاديون خدمهم الحظ فرفعهم واصبحوا أمراء فلم يعانوا عناءً كبيراً في الصعود إلى الحكم وربما يعانون في توطيد ملكهم بعد ذلك مثل تعين بعض الأمراء على بعض المدن للسيطرة عليها[1] (1)

- **الوصول إلى الحكم عن طريق الجريمة :**

بعد اعتماد القوة والعنف والقتل يصل المجرم إلى الحكم وأعطى ماكيافيلي مثالاً للحاكم "أجاثوكليس" الذي وصل إلى الحكم بعد أن كان فرد عاديا ، بل كان من أحقر الناس، فكان أبوه صانع فخار، فعانى الابن أقصى ظروف الشر. ولكن كان متميزا بالذكاء و حيوية البدن حيث التحق بالجيش حتى وصل إلى منصب القاضي لكنه صمم أن يكون أمير حيث أمر جنده بذبح أعضاء مجلس الشيوخ وأغنياء المدينة وقبض على زمام الحكم .[2]

- **الوصول إلى الحكم بمساعدة المواطنين:**

ويقصد بالمواطنين الشعب بصفة عامة والنبلاء أيضاً ، فقد يختار النبلاء أميرا عندما يعجزون عن مقاومة الشعب فيلجئون إلى تعين أحد منهم ليحتموا به من الشعب، و قد يختار الشعب أمير عليهم عندما لا يستطيع مقاومة النبلاء فيرفع أميرا يحتمي به في ظل سلطانة [3]

[1] إمام عبد الفتاح إمام ، مرجع سابق ، ص 255

[2] ماكيافيلي ، الأمير ، مرجع سابق ،ص43

[3] المرجع نفسه ، ص51

خلاصة الفصل الثاني :

نستنتج في آخر الفصل أن ماكيافيلي وضع أسس فلسفته معتمدا على مبادئ مهمة لبناء دولة قوية أهمها فصل الأخلاق عن السياسة كما ركز على أهم الصفات التي يجب على الأمير الاتصاف بها مثل القوة والذكاء .

كما أكد على أن الحكم المطلق هو السبيل الوحيد للقضاء على الصراع والحروب والتشتت السياسي نظرا للظروف التي تعيشها إيطاليا رغم إعجابه بالنظام الجمهوري

الفصل الثالث

تمهيد :

لاشك أن للفكر السياسي الماكيافيلي امتدادات في العصور الموالية لعصر ماكيافيلي، مما لهذا الفكر من أهمية وتميز، فبعد أن كان الفكر السياسي يسعى إلى تحقيق ما يجب أن يكون جاء الفكر السياسي الماكيافيلي ووضع الواقع نصب عينيه وراح يحلل الواقع السياسي متناولا ما هو كائن وما يجب على الحكام والأمراء أن يقوموا به حتى يحافظوا على وحدة الأوطان ومجابهة الأعداء ، وبالتالي أعطى ماكيافيلي درسا حقيقيا وواقعيا للسياسين الذين أتوا بعده فحاولوا تطبيق أفكاره وأخذوا بنصائحه وهذا ما ستتناوله في هذا الفصل متتبعين النقاط التالية :

أولا: امتدادات الفكر الفلسفي الماكيافيلي فكريا وفلسفيا

ثانيا: امتدادات فلسفة الحكم الماكيافلية ممارسة وتطبيقاً

ثالثا: مآخذ فلسفة الحكم الماكيافيلية

المبحث الأول : امتدادات الفكر الفلسفي الماكيافيلي فكريا وفلسفيا

لقد تأثر كثير من الفلاسفة والمفكرين بأفكار ماكيافيلي السياسية وذلك لبناء نظرياتهم حول الدولة والحكم والسلطة ومن بينهم :

(1) جان بودان والحكم الملكي المطلق jean Bodin (1530-1596)

عرفنا أن اوروبا تميزت خلال القرن السادس عشر بوجود أنظمة ملكية ضعيفة التي لم تستطع السيطرة على الأوضاع مما جعل معظم دول أوروبا عرضة للحروب الأهلية والصراع بين تلك الأنظمة والسلطة الدينية مما أدى إلى انهيارها سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية.

في فرنسا مثلا نشب صراع بين رجال الكنيسة بعد أن أحسوا بالخطر وقاموا يدافعون عن سلطة الكنيسة خاصة بعد الإصلاح الديني محاولين استعادة نفوذهم وبين الحكام والملوك الذين يريدون إخضاع الكنيسة لسلطتهم و أمام هذا الصراع يأتي "جون بودان " ليؤكد على فكرة مفادها عدم السماح للبابا والكنيسة التدخل في الشؤون السياسية ودعا إلى ما أسماه بسيادة الدولة والتي يعرّفها بالسلطة المطلقة على المواطنين وجميع رعايا البلاد ولا تتقيد بقانون[1]

ويعني ذلك أن سيادة الدولة يحكمها حاكم حر في أحكامه وتصرفاته لا يحد من حريته لا قيد ولا شرط ، وهو الذي يضع القانون ، لكن من جهة أخرى على الحاكم أن يطيع القوانين الإلهية والطبيعية " فالدولة رغم هذا تظل مقيده بالواجبات الأخلاقية المنبثقة عن القوانين الطبيعية والإلهية " [2]

---

[1] نور الدين حاروش ، مرجع سابق ، ص284

[2] فاروق سعد ، مرجع سابق ، ص254

ويجب عليه أيضا احترام المعاهدات والاتفاقيات . فهناك نقطة مشتركة بين بودان وماكيافيلي تتمثل في السلطة المطلقة المتمثلة في الأمير عند ماكيافيلي والحاكم الحر عند بودان وأنه هو الذي يضع القوانين الوضعية للدولة، لكنهما يختلفان في أن ماكيافيلي يعطي الصلاحية الكاملة للأمير في التصرف مع القوانين الدينية والإلهية حسب ما تقتضيه المصلحة والمنفعة والحرية أيضا في احترام المعاهدات والاتفاقيات أو عدم احترامها حسب مصلحة الدولة، لكن بودان يُلزم الحاكم الالتزام بالقوانين الإلهية والطبيعية وأن القانون الوضعي لا يتنافى مع القانون الإلهي ويجب عليه أيضا احترام المعاهدات وعدم نقضها.

يعتبر "بودان" أن المواطن هو فرد من أفراد الدولة أو هو رعية من رعايا الدولة ليس له حق في المشاركة في سيادة الدولة أو الحكومة ولا يمكن أن يتساوى مع من يمارسون السلطة

السيادة "وليس على المواطنين عند بودان إلا واجب الطاعة وحسب"[1] وهذه الفكرة نجدها أيضا عند ماكيافيلي عندما رأى أن الأفراد يتميزون بالأنانية ويحبون مصالحهم ، فلا قيمة للأفراد في الدولة بل عليهم الطاعة فقط للأمير أو الملك سواء عند ماكيافيلي أو بودان . وعلى هذا لم يكن "بودان " يؤيد الحريات الفردية ولا يأخذ بالعقد الاجتماعي إطلاقاً وفي نظره أن ميزة المواطن هو خضوعه المطلق لسيادة الدولة[2]

(2)توماس هوبز و السلطة المطلقة (1588-1673) Thomas Hobbes

فيلسوف بريطاني تأثر بثورة القرن السابع عشر التي قامت في بريطانيا والاضطرابات التي حصلت فيها والمتمثلة في الصراع بين هرم السلطة وهو الملك وبين افراد الشعب سواء من البرلمانيين أو رجال الدين، وذلك بعد مراقبة الملك ومحاسبته فحاول هوبز أن يجد حلاً لهذه

[1] د علي عبد المعطي محمد و د محمد علي محمد ،السياسة بين النظرية والتطبيق ، دار المعارف الجامعية ، الاسكندرية ، 2004، ص124

[2] فاروق سعد ، المرجع سابق ، ص253

الاضطرابات حيث دعا إلى الحكم المطلق كما فعل ماكيافيلي عندما عايش الصراعات والحروب الأهلية في إيطاليا . فقام يبحث عن حل للوصول إلى الاستقرار ليحمى وطنه ونادى بقيام دولة وطنية.

لقد ألف هوبز عدة كتب أهمها كتاب" التنين " الذي يصور فيه النظام الذي يدعو إليه تصويراً بليغاً حيث يشبه الحاكم بالتنين وهو الوحش الكبير والحيوان الاسطوري المتوحش الذي يعيش في البحر والمعروف عنه بالقوة الشيء الذي جعل كل الحيوانات خاضعة له[1]

كما عبر "هوبز" عن طبيعة الإنسان حيث اعتبر أن الإنسان مفطور بحب الذات وانه أناني ويحب أن يمتلك كل شيء لنفسه وهذا يتعارض مع المصلحة العامة ، وهذه الطبيعة تنشأ بسببها الصراعات وذلك عندما تصطدم المصالح والرغبات فهذه الفكرة هي نفسها فكرة ماكيافيلي عندما تحدث عن حالة وطبيعة الإنسان بأنه يتميز الأنانية وحب التملك وحتى تتخلص من هذه الطبيعة البشرية التي تؤدي الى الاضطرابات والحروب والتي تنشأ بين الكل ضد الكل يرى هوبز انه يجب الانتقال من هذه الاضطرابات إلى الحالة الأمنية الخالية من الصراعات وذلك بإيجاد رجل يؤمّن حياة الناس ويحمي ممتلكاتهم وهو ما سماه بالتنين او " levathan الليفيتان " هذا التنين او الوحش الأسطوري يمثل الحاكم او السيادة فهو الذي يضمن الحياة والحيوية للشعب مثل النفس التي تمد الجسم بالحياة والحركة ،اما الوزراء والموظفون الآخرون هم مفاصله والمستشارون هم ذاكرته الذين يذكرونه بما هو أفضل وصالح للدولة ، وأما الإنصاف والعدالة والقوانين هي عقله وارادية ، والمصالحة والوئام هما صحته ، أما الصراع والاضطراب هما دائه، والحروب الأهلية هي موته .[2]

[1] نور الدين حاروش ،المرجع سابق ،ص293

[2] عبد المجيد عمراني ،مرجع سابق ،ص107

ينادي هوبز بالحكم المطلق الذي يمثله الحاكم المسمى بالتنين الذي يبسط سيطرته على الكل حتى يقضي على الصراعات والحروب والاضطرابات ، هذا الحاكم أو صاحب السلطة هو الذي يسن القوانين والمواثيق . لكن هذه القوانين والمواثيق لا تكفي وحدها ، بل لا بد من اعتماد مبدأ القوة حتى يتم تطبيقها والحفاظ على امن الدولة [1]

كما يجب أن يتمتع الحاكم التنين بالفطنة واليقظة في مواجهة أي عدو يهدد أمن الدولة وممتلكات الشعب وهذا ما كان يدعو إليه ماكيافيلي عندما تحدث عن صفات الأمير بأن يتصف بالقوة والفطنة والذكاء حتى يحافظ على دولته وسلطته وفي هذا الشأن يقول "هوبز " "في جميع الأزمنة يكون الملوك وأصحاب السلطة العليا في يقظة تامة وفي حالة استنفار"[2] لقد هاجم هوبز الكنيسة ورجالها كما هاجمها ماكيافيلي من قبل ، فالنسبة لهوبز فإن سبب هجومه على رجال الدين هو ترويجهم للخرافات الباطلة التي ترسخت في عقول الناس والتي أدت بهم إلى الخوف وبالتالي رضوخهم للكنيسة ، إضافة إلى التفسيرات الخاطئة والفهم الخاطئ للدين والكتاب المقدس من طرف رجال الدين والكنيسة الكاثوليكية ، وبناء أعلى ما وضحناه فإننا نستنتج ان فلسفة ماكيافيلي لها اثر كبير في فلسفة هوبز، فإذا كان ماكيافيلي يصف الأمير أو الحاكم بالقوة وعليه ان يعتمد على أية وسيلة حتى يحافظ على السلطة متجاوزا كل يتعلق بالكنيسة والدين، وإن هوبز ايضا يحث على ان يكون تنينه قوي مسيطر فطن للحفاظ على الأمن والاستقرار والتخلص من الحروب الأهلية والاضطرابات ليشكل سلطة قوية مطلقة بعيدة عن السلطة الروحية

[1] صابر محمد وبن خليل شوقي ،الماكيافيلية في الفكر الفلسفي الحديث ،مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ،مجلد9 ،العدد 4 ،الجزائر ،2021 ،ص151

[2] وليام رايت ،مرجع سابق ،ص88

(3) فريدريك نيتشه والقوة :

يعتبر فكر نيتشه1844 1900) Friedrich. Nitasche بمثابة ثورة فكرية جديدة ورؤية نقدية جديدة خاصة في الجانب الأخلاقي ، فقد ثار على الأخلاق القديمة المتمثلة في الأخلاق الدينية المبنية على الميتافيزيقا ودعا إلى أخلاق واقعية مُعاشة ، وبالتالي فصل بين الأخلاق وبين الاعتبارات الروحية والدينية ، فالخير والشر من وضع البشر ، فهم الذين يضعون القوانين و يفرضونها على أنفسهم ، فهي تختلف من شخص إلى آخر ومن فرد إلى آخر، فما يراهشخص معين على أنه خير قد يراه آخر على انه شر والعكس كذلك [1] وبالتالي قام نيتشه بالقطيعة بين الأخلاق والكنيسة ، وهذه القطيعة نجدها أيضا عند ماكيافيلي عندما فصل بين الكنيسة وأخلاقها التي تتميز بالخضوع والضعف واضعا أخلاق أخرى تتناسب مع واقعية الناس خاصة الحاكم يستخدمها حسب منفعته و غايته ومصالحه وبهذا فإن كلا من نيتشة وماكيافيلي أنزل الأخلاق من السماء إلى الأرض أو من المثالية إلى الواقعية.

لقد رفض نيتشة الفلسفات القديمة لأنها تعتمد على المثالية و عالم المثل الذي يختلف اختلافا كثيرا على الواقع المعاش كما رفض جميع المعتقدات الدينية التي تدعو إلى الزهد والابتعاد عن الحياة والعالم، واهتم بالواقع ، وهذه الفكرة يتبناها ماكيافيلي عندما ابعد السياسات المثالية وكل ما يتعلق بالكنيسة والدين لأنها لم يحققا ما يهدف إليه الإنسان من مصلحة ومنفعة وركز على الواقع المعاش .

اعتمد نيتشه على مصطلح القوة في كتابه "إرادة القوة " هذه القوة التي تشير إلى الإله الذي سماه بالسوبرمان حيث نادى إلى اعتماد أخلاق القوة بدل أخلاق الضعف ، فيجب ان يتصف السادة بالقوة والعقل والابتكار والتغيير فهو بذلك وضع معيارا جديدا للأخلاق .

[1] عبسي رندة ،تصور الدولة عند ماكيافيلي وأثره في السياسة فكرا وممارسة (رسالة ماستر) ،جامعة بسكرة ، الجزائر،2018_2019 ص79

كما نجد ماكيافيلي يؤكد على أميره ان يكون قويا كالأسد فطنا وماكرا وذا بأس وبطش ، ففكرة القوة أخذها نيتشه من ماكيافيلي وبالتالي تأثر بأفكاره.

لقد أشرنا سابقا الى ان ماكيافيلي يرفض أخلاق الكنيسة التي تبنى على الضعف المتمثل في العدل والمساواة ، جاء نيتشه ليؤكد على رفضه أخلاق ابلء الكنيسة التي تدعو إلى الرحمة والاحسان والفضيلة فهي أخلاق العبيد وأسس لمنطوق القوة . [1] فإذا كان ماكيافيلي يقسم الأخلاق إلى أخلاق شخصية التي تتعلق بالإنسان العادي وأخلاق سياسية تتعلق بالأمير او الحاكم والسلطة بشكل عام فإن نيتشه يقسم الأخلاق الى أخلاق العبيد التي تقوي على الشفقة والتقليد والضمير والمساواة ... وأخلاق السادة التي تقويم على القوة والعقل والتغيير والابتكار والإبداع لنصل أخيرا الى أن نيتشه تأثر بأفكار ماكيافيلي في كثير من الجوانب وهذا ما لمسناه خلال تحليلنا لأفكاره .

المبحث الثاني : امتدادات الفكر السياسي الماكيافيلي ممارسة وتطبيقا.

لقد سعى كثيرا من السياسيين تطبيق سياسة ماكيافيلي ساعين من خلالها إلى تحقيق غاياتهم كالحفاظ على السلطة ، فحاولوا تجسيد افكار ماكيافيلي واقعيا ومن هؤلاء السياسيين :

1) الأمير الماكيافيلي النازي :[2]

بعد أن توحدت ألمانيا عام 1970 واصبحت قوة سياسية بدأت أطماعها في التوسع باحتلال دول أخرى كما فعلت دول الجوار لها خاصة فرنسا وبريطانيا، حيث استطاعتا ان تستعمرا اكثر المناطق غنا بالثروات الطبيعية ، ولكن المانيا وايطاليا لم ينجحا في السيطرة على هذه المناطق فنشأ عن ذلك صراع بين دول أوروبا لتندلع الحرب العالمية الأولى انتهت

[1] صابر محمد وبن خليل شوقي ،مرجع سابق ،ص154

[2] النازية :Nazism الاسم المختصر للحزب الاشتراكي الالماني تبنى أيدولوجية سياسية شمولية يمينية متطرفة

بخسارة المانيا وحلفائها ، لكن حسرة الخسارة أدت الى انعكاسات حيث ظهرت حركات وأحزاب سياسية تبنت اهداف سعت إلى تحقيقها بالاعتماد على القوة ومن بين هذه الأحزاب السياسية الحزب النازي في المانيا . بزعامة – أدولف هتلر ADOLF Hitler (1945/1889) هذا الزعيم الذي تميز بالقوة والبطش والملك ، ألف كتاب سماه " كفاحي " الذي عبر فيه عن سياسته واستراتيجيته السياسية والحروب التي قام بها وخاضها حتى يسترجع هيبة كدولة قوية تهابها الدول الأخرى وضع لها الف حساب .

إن من اهم ركائز النازية اعتمادها على الطابع العسكري وفكرة الشعب الواحد ، وهذا يعنى انه لا يمكن ان تكون ألمانيا ذا مجد وقوة الا بالاعتماد على مبدأ القوة وعندما نتحدث عن الجانب العسكري ومبدأ القوة يعنى ان هتلر" تأثر بأفكار مالكيافيلي القائمة على التسلح والجيش القوي لحماية وحدة الوطن وتكوين ما نسميه بالجيوش الوطنية بعيداً على الجيوش المرتزقة ، وهذه الفكرة هي التي جسدها "هتلر" في تكوينه لجيشة والقائمة على الوطنية والعرق الآري السامي، لذلك يرى "هتلر " أن بعث الشعب الألماني من جديد بعدما تعرض له من هزائم واضطهاد من طرف الدول الأوروبية يكّون بقوة الإرادة الشعبية اضافة إلى الأسلحة ، تم أن وجود أحسن الأسلحة لا تكفى وحدها ما لم تكن هناك إرادة وهذه الإرادة جسدها في فكرة الجنس السامي الذي هو أفضل الأجناس والذي يجب ان يكون قوي ومسطر على باقي الأجناس [1]

إن الدولة برأي هتلر ليست هي الغاية بحد ذاتها وانما هي وسيلة لتحقيق رفعة العرق الناري ، فعلى الدولة ان تحافظ على تجارة هذا العرق والانتماء إليه والتخطيط للحصول على أكبر قدر ممكن من الأراضي والمساحات والسيطرة عليها و في هذا الشأن يقول "مهدي

[1] ادوارد ميد ايرل وآخرون ، رواد الاستراتيجية الحديثة ، الفكر العسكري من ماكيافيلي الى هتلر ، تر محمد عبد الفتاح ابراهيم ،مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ،ص331

محفوظ " " إن الدولة برأي النازية ليست غاية بحد ذاتها بل هي وسيلة لتحقيق رفعة الشأن القومي للأمة فعلى الدولة ان تحافظ على رقاوة الانتماء العرقي" [1] و على ذلك يؤكد هتلر على ان الدولة هي الواسطة وليس الغاية وإنما الغاية على الحفاظ على شعب ينتمي روحيا وماديا إلى هوية واحدة وعرق واحد ، بمعنى أن الدولة سحرت لخدمة الشعب والرفع من قيمته وهذا ما عمل على تحقيقه هتلر بمعنى رفع قيمة العرق النازي وهي الغاية القصوى للدولة .

إن هذا التصور نتج عنه كراهية الأجناس الأخرى خاصة الجنس اليهودي حيث عمل هتلر على تصفيته والقضاء عليه لأنه يعتبره حاجزا يحول دون تحقيق الدولة القومية الوطنية وهذه الفكرة، نجدها عند ماكيافيلي عندما عبر على أنه يجب القضاء على كل من يتسبب في عدم قيام الدولة ووحدتها والتخلص من الجيوش المرتزقة .

اعتمد "هتلر" على فن من الخداع والدعاية وأشهر للعالم أن ألمانيا لها شعب سامي متميز عن الشعوب الأخرى، فعمل على تنوير الشعب وكسب قلوبهم دون ملل أو كلل وخداع من هو قابل للخداع ،الأهم هو كسب قلوب الشعب الألماني ، وشحن هممهم ، وبالتالي زيادة الإرادة والشجاعة للسيطرة والتوسع لحساب المانيا.

إن أفكار هتلر مستوحاة من أفكار ماكيافيلي باعتماده على أن الأمير أو الحاكم أو الرئيس يجب أن يكون قويا يتصف بصفات الدهاء والذكاء والخديعة وهذا ما طبقه هتلر ، إضافة إلى على الجيش الوطني المشحون بالوطنية كما نادى به ماكيافيلي فهتلر عمل على تكوين جيش ألماني وطني متشبع بالوطنية من خلال الدعاية على أنه أسمى عرق وأنه يجب أن يسيطر على الأعراق الأخرى.

[1] مهدي محفوظ ،اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث والمعاصر ، دار اسامة للنشر والتوزيع ،ط1، الاردن ،2004،ص240

كما أن الظروف التي كانت سائدة عندما ظهر هتلر المتمثلة في الظروف السياسية الفاسدة التي عاشتها ألمانيا جراء انهزامها أمام الدول الأوربية والتشتت الاجتماعي والعسكري ،هي تقريبا نفس الظروف التي عاشها ماكيافيلي في زمانه متمثلة في تقسيم إيطاليا وتشتتها وطمع الدول المجاورة في احتلالها والسيطرة عليها ، فهذه الظروف المشابهة بين ما كيافيلي وهتلر لا بد أنها تؤدي إلى نفس الأفكار وهذا ما لمسناه من خلال تحليل أفكار كل منهما .

2) الأمير الماكيافيلي الفاشي :

لقد ظهرت الفاشية [1] في إيطاليا وذلك لعديد من الظروف والأسباب لأنه عندما تحققت الوحدة القومية الإيطالية من طرف "كافور" الذي اعتمد على النظام البرلماني، لكن الشعب الإيطالي لم يتقبل هذا النظام وربما كان يتوق إلى نظام جمهوري خاصة وأن ايطاليا كانت عاصمة الامبراطورية الرومانية ، ثم أن ايطاليا بعد خروجها من الحرب العالمية الأولى وبعد أن قدمت تضحيات كبيرة لم تحصل على الغنائم التي تعوض تضحياتها الجسام إضافة إلى أن ضعف الجانب الاقتصادي للبلاد وهشاشة النظام السياسي والحالة الاجتماعية الصعبة. وتحسر الشعب الإيطالي على ماضيه القوي في ظل الجمهورية الرومانية أدى به رفض ما آلت إليه ايطاليا فبدأت الفوضى والأزمات والاضطرابات الداخلية[2] . وفي هذه الظروف والأجواء المضطربة ظهر حزب جديد على الساحة السياسية الإيطالية بزعامة "بنيتو موسولينى" (1883-1945) Benito Mussolini الذي كان هدفه الأول هو الوصول إلى السلطة والسيطرة على زمام الأمور من خلال جعل حزبه أقوى حزب في إيطاليا.

[1] الفاشية :تيار سياسي وفكري ظهر في ايطاليا بعد الحرب العالمية الاولى

[2] مهدي محفوظ ، مرجع سابق ، ص233-234

لقد أخذ موسوليني أفكاره من ماكيافيلي وحاول تطبيقها في عمله السياسي حيث كانت من بين مبادئه السياسية اعتبار الدولة ككائن حي . يجب الحفاظ عليه والسعي الى تطويره و عدم تشتته ، بمعنى أن مصالح الدولة أولى الأولويات على حساب مصالح الأفراد واذا تعارضت مصلحة الأفراد مع مصالح الدولة فعلى الأشخاص التضحية بمصالحهم في سبيل الوطن ، وإذا لزم الأمر يمكن استخدام القوة

أكد الحزب الفاشي على ان الشعب يجب أن يتمتع بالحرية ككائن واحد وليس كأفراد لذلك يرفض الحريات الفردية وأن على الدولة ان تفرض قيمها على المجتمع وليس العكس لأن قيم المجتمع من قيم الدولة لذلك كانت مصالح الدولة فوق مصالح الأشخاص ولا دخل لقيم أخرى سواءً كان مصدرها جمعيات أو نقابات اقتصادية أو غيرها .

إن أهم ما يجعلنا نتأكد أن موسوليني تأثر بماكيافيلي تعليقه على كتاب الأمير في موضوع رسالته لنيل شهادة الدكتوراه عام 1964 بعنوان تعليق عام على كتاب الأمير لماكيافيلي [1] حيث تحدث موسوليني في مقالته أو تعقيله على ماكيافيلي على أنه رجل أمين وعظيم وأطلق على كتاب الأمير ملازم رجل الحكم وهذا بعد ان أُهدِيَ إليه سيفا منقوشا عليه مقوله ماكيافيلي" ليست المحافظة على الدول بالكلام " وكان هذا السيف وهذه المقولة هما الدافع لموسوليني للتخلص من تردده والتقدم إلى الأمام نحو الوصول إلى السلطة وكان كتاب الأمير من بين مصادر رسالته لنيل شهادة الدكتوراه حيث قارن بين حياته التي يعيشها وحياة ماكيافيلي وبين ممارسته للسياسة وممارسة ماكيافيلي، وقد برز تأثيره عندما تحدث عن أفكار و مبادئ ماكيافيلي ، إذا اعتبر أن طبيعة البشر خبثاء وأنانيون مستندا إلى أمثلة عبر التاريخ الطويل للإنسان ، فالبشر ميالون إلى عصيان القوانين وعدم دفع الضرائب والامتناع عن

[1] فاروق سعيد ،مرجع سابق ،ص5 ،6

خوض الحروب والمعارك وبناءً على ذلك يرى موسوليني أنه يجب على الحاكم اعتماد القوة والقسوة حتى يتحكم في امور دولته، والحفاظ عليها ومن هذه المعتقد يعرف السياسة بأنها تربية أنانية وأهواء البشر وذلك لتحقيق غاية تتعلق بقوة الدولة وهيبتها

وفي هذا الشأن يقول موسوليني " إذا كانت السياسة هي فن حكم البشر أو بعبارة اخرى تربية أنانيتهم وأهوائهم ومصالحهم بالنظر إلى غايات نظام عام يكاد يخرج دائما عن نطاق الحياة الفردية لأنها غايات إلى المستقبل " [1]

3) نماذج أخرى للممارسة الماكيافيلية :

أ) جوزيف أستالين:

تميز القرن العشرون من تاريخ أوربا ظهور أنظمة جديدة تتميز بمطلقية السلطة مثل النظام الذي قاده الرئيس السوفياتي "جوزيف ستالين " (1873 – 1953) الذي جسد الممارسة المكيافيلية في اتحاد الجمهوريات السوفيتية المترامية الأطراف وسيطر عليها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، فقد كان يقرر سياسيا على الصعيد الداخلي والخارجي، وعمل على سحق كل معارضيه ومنافسيه، وحتى اقرب الناس إليه إذا عارضوه أو مجرد الشك فيهم، كما تدخل "ستالين" في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية ، فمن الناحية الاقتصادية جعل الشعب كالعبيد بل كأداة في يد الدولة وليس له حق في ملكية المنشآت الاقتصادية عكس ما كانت تنادي به الشريعة التي اكدت على حق الشعب في التملك وإنشاء الشركات الاقتصادية و بهذا ضرب " ستالين "عرض الحائط كل المواثيق والقوانين الشيوعية وهذا تجسيد لمبادئ الأمير الماكيافيلي الذي لا يراعي لا اتفاقيات ولا قوانين إذا كانت لا تخدم الدولة.

[1] فاروق سعيد ،نفس المرجع ،ص24

ومن الناحية الدينية فإن ستالين عادى المسيحية والديانات الأخرى حيث عان المسيحيون واليهود اشد المعاناة والاضطهاد وهذا تطبيقا لمبدأ الشيوعية الذي يصب العداء والكراهية للدين ويقوم على الالحاد.[1]

كان ستالين يخلف وعودة خاصة في الانتخابات حيث يعد الجميع بتعدد الأحزاب والآراء ، لكنه يعمل بعد ذلك على سحق وسجن وتشريد وقتل كل من ينافسه او يعارضه . فهو أخذ من أمير ماكيافيلي صفات القوة والمكر والخديعة ،وقد نجح ستالين في قيام دولة قوية بفضل سياسية التي اعتمد فيها على افكار ماكيافيلي بل وسعى إلى التوسع الى دول أخرى مثل دول البلطيق ورمانيا وبولندا مقابل مهاجمته للنازية.

ب) الجنرال فرانكو بوهاموند FRANCO BAHAMONDE (1832-1975)

هو جنرال وقائد عسكري اسباني أحد قادة الانقلاب الذي حصل بالجمهورية الإسبانية الثانية ، والتي أدت إلى حروب أهلية اسبانية وهذا بعد فشل هذا الانقلاب ، لكن (فرانكو) استغل الوضع وأصبح زعيم المتمردين حيث وصل إلى السلطة وحكم بلاده بقبضة من حديد ولقب نفسه برئيس الدولة وقائد أركان الجيش ، أقام نظاماً سياسيا استبداديا قائماً على الحزب الواحد وتعامل مع الخصوم والأعداء بالقوة والقسوة والقاهم في السجون والمنافي .

اعتمد "فرانكو" على طريقة الثعلب الماكيافيلية حيث اتفق مع دول المحور ضد قوات الحلفاء بإمكانية دخول اسبانيا في الحرب العالمية الثانية في الوقت نفسه يقبل مساعدة الحلفاء له ، فطبق السياسة الماكيافلية القائمة على قوة الأسد بالتخلص من كل المعارضين لسياسته ،

[1] جوجان يوسف ومحمد مصطفى ،مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، مجلد 17 ، العدد2 جامعة الموصل ، العراق، 2021 ، ص23

وعلى دهاء الثعلب وذلك بالتظاهر بالود والحب لكن في الحقيقة ماكراً وخداع وماكث العهود و هذا الذي جعله يبقى في السلطة 35 عاما [1]

ج) مارغرين ثاتشر Margaret Thatcher (1325-2013)

سياسية بريطانية ورئيسة الوزراء للمملكة البريطانية وزعيمة حزب المحافظين لقبت بالمرأة الحديدية، تعهدت باستعادة عظمة بريطانيا، فكانت وطنية مخلصة لبلادها، تتعامل مع الدول الأخرى بسياسة الثعلب ، عنيدة وصلب ، تقول عن نفسها " ليس من السهولة تغيير رأي فأنا أعرف طريقي ومصممة على تحقيقه" [2] لكن في المقابل كانت تتكبر ازها قاسيه معلل بقوله أن صاحب الصدق دائما يتهم انه: متسلط فكانت قيمة هذا المراوغة والتلاعب تحقق انتصاراً سريعاً ضربت فيه المعارضون لها عرض الحائط [3]

المبحث الثالث : نقد فلسفة الحكم الماكيافيلية .

✓ الجوانب السلبي

لقد وُجهت انتقادات كثيرة لفلسفة الحكم الماكيافيلية لكونها تحطم قواعد الأخلاق وتفصل بين المبادئ الأخلاقية والممارسة السياسية وحولت الشعب إلى أداة في خدمة الحكام لذلك وبعد أن نشر كتاب الأمير ، هاجم كثير من المفكرين أفكاره و الجدير بالذكر أن السمعة السيئة لماكيافيلي لم تلحقه في حياته وإنما بعد وفاته .

[1] باتريك كيري و اوسكارزاريت ، اقدم لك ماكيافيلي ، تر امام عبد الفتاح امام ،المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة 2002 ،ص129

[2] باتريك كيري و اوسكارزاريت ، مرجع سابق، ص131

[3] المرجع نفسه ، ص130

وكان أول من أنتقد أفكار ماكيافيلي ، هو الكاردينال الإنجليزي بولس polus الذي ألف كتاب يهاجم فيه فكر ماكيافيلي مما نتج عن ذلك تأثير كبير أدى إلى حظر مؤلفاته و تحريم نشرها وأتهم بالكفر حتى عادت كلمة "ماكيافيلي "تعتمد كصفة يستشهد بها على صفات الخبث والغدر والفساد في السلوك والأخلاق كما ارتبط اسمه بالشيطان حيث ظل اسم ماكيافيلي موضع السخرية والاستهزاء لأكثر من عقد ومرتبط باللا أخلاقية والوحشية في السياسة فأطلق عليه اسم (نيك العجوز) وهو اللقب الذي يطلق على الشيطان وهناك من وصفه بأنه شريك الشيطان في الجريمة [1]

وأصبح اسم ماكيافيلي القاتل اسم يستخدم في كثير المسرحيات في عصر الملكة إليزابيث بما فيها مسرحيات شكسبير الذي قال على لسان احدى شخصيات مسرحيته "

"أنا مخادع أنا ماكيافيلي" ، دليل على أن هناك نظرة كراهية لماكيافيلي حتى كتب عنه لورد ماكولي بأن اسم ماكيافيلي من بين الاسماء التي أخذت قدر كبير من الكراهية والاستهزاء بقوله " اننا نشك فيما إذا كان أي اسم في التاريخ الأدبي كتاب قد نال هذا القدر العام من الكراهية"[2] ، خاصة وأن موضوع كتاب الأمير قد دون والف في فترة سماها مؤرخو عصر النهضة الإنجليزي بعهد الطغاة ، وبالتالي ارتبط اسمه بالاستبداد والسيطرة حتى أعتبره احد الكتاب بأنه يحمل مصباح للشيطان هو "مارتسون" بقوله "وكان أحد المكيافليين الملعونين يحمل المصباح للشيطان برهة من الزمن " [3] فظل اسم ماكيافيلي مرتبط بالصفات والنعوت التي تحمل الكراهية والسخرية وموضوعا تجري عليه التجارب المسرحية حتى بقيت نظرة الراي

[1] المرجع نفسه، ص7

[2] باتريك كيري و اوسكارزاريت ، نفس المرجع ، ص7

[3] المرجع نفسه، ص8

العام لها سلبية بدليل أن كلمة (ماكيافيلي) و (ماكيافيلية) تحملان نوعا من الكراهية وارتبطتا بالجانب اللاأخلاقي.

هذه الانتقادات والنظرة السلبية لماكيافيلي سببها أنه فصل بين السياسة والأخلاق فصلا تاما بل وجعل من الخداع والمكر فضائل سياسية وهو بذلك يعتبر أن النوايا الحسنة الطيبة ليست كافية للبقاء والاستمرار في السلطة و ليست قوانين للحياة السياسية لذلك سلك نهج أخر يعتمد على عدم مراعاة الأخلاق والمبادئ الدينية لتحقيق أمن واستقرار الوطن ووحدته وهذا ما تتوجمه مقولة الغاية تبرر الوسيلة

✓ الجوانب الايجابية :

لكن رغم ما تعرضت له فلسفة الحكم الماكيافيلية من انتقادات وسلبيات إلا أن هناك جوانب إيجابية فللفكر السياسي الماكيافيلي سياسة واقعية بعيدة عن المثل والخيال عكس ما كان قبله من نظريات وفلسفات التي تتميز بالمثالية وعدم تطبيقها في الواقع.

إن فلسفة ماكيافيلي السياسية ونظريته جاءت على هذا النحو من الأفكار نظرا لما عاشه من ظروف صعبة تتعلق بوطنه إيطاليا تتمثل في الاضطرابات والتمزق السياسي وسعي الحكام الى خدمة مصالحهم الخاصة على حساب مصلحة الوطن وتكالب الدول الأخرى على احتلالها واستغلالها وحرصاً منه على الحفاظ على الوطن و قطع الطريق على الطامعين وضع هذه النظرية السياسية التي تضع حدا فاصلاً بين الأخلاق والسياسية .

إن نظرة ماكيافيلي للطبيعة البشرية التي تتميز بالأنانية وحب الذات جعلته يضع نصائح للأمير تمكنه من الحفاظ على وحدة الوطن ، وهي نصائح تجعل من الأمراء والحكام أن يسيّروا شؤون الدولة بحكمة ويعرفوا كيفية التعامل مع الشعوب .

إن ماكيافيلي لم ينكر الأخلاق والفضيلة بالنسبة للأفراد بل أمر الأشخاص والشعوب أن يتحلوا بالصدق والأخلاق والفضيلة خاصة الفضائل الشعبية الرومانية وقد أعجب ماكيافيلي بالحكم الجمهوري الروماني واعتبره أصلح الأنظمة شرط أن يكون الشعب متمسك بالأخلاق الفاضلة، أما إذا كانت الدولة فاسدة فهي بحاجة إلى الحكم المطلق ولم ينادي بذلك إلا عندما عايش هذا الفساد من الشعوب ومن الحكام وتسلطهم وتجبر بعضهم على بعض وتسلط رجال الكنيسة وابتعادهم عن الفضائل .

ومنه نرى أن أفكار ماكيافيلي أخذت مكانة بارزة بين المفكرين والفلاسفة والسياسيين أمثال " موسولـيني الذي أعجب كثيرا بهذه الأفكار و عمل بها. نجد أيضا الفيلسوف الانجليزي فرانسيس بيكون 1561 – 1696 (Francis Bacon) أثنى على افكار ماكيافيلي لأنها تخدم الواقع وليست أوهام وذلك بعد دراسته لمؤلفاته حيث يقول :" ينبغي أن نشكر ماكيافيلي وأمثاله من الكتاب الذين يقولون الصراحة وبدون تمويه ما أعتاد الناس أن يفعلوا ما لا يجب عليهم أن يعملو ".[1]

– كما نجد أيضا هتلر الذي كان يضع كتاب الأمير بالقرب من ليقرأه كل يوم قبل أن ينام وعمل على تجسيده في معاملاته السياسية وقد عبر "جون جاك روسو" rousseau Jaen jackies (1712–1778) عن أفكار ما كيا فيلي وقال بأنها خدمت الشعوب والدول في نفس الوقت . فبعد أن أعطى ما كيا فيلى دروس للحكام هو في نفس الوقت يعطي دروس للشعوب بأن لا تثق في رجال الدّين لأنهم يخدعونهم ويخدمون مصالهم الخاصة يقول

[1] جان توشاروآخرون ،تاريخ الفكر السياسي ،ترعلي مقلد، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ،ط2 ،بيروت ، 1973 ،ص358

روسو:" كان ماكيافيلي يتظاهر بإعطاء الدروس للملوك لكنه في الحقيقة أعطى الدروس للشعوب "[1]

نجد أيضا الفيلسوف الفرنسي رونيه ديكارت (1650 – 15900)Rene Decortes متأثر بماكيافلي وأفكاره عند ما تحدث عن الطرق العادلة للحكام ، كما تأثر الفيلسوف الإنجليزي جون لوك John Likes أيضا بماكيافيلي وأخذ منه أفكار كثيرة في بناء نظريته السياسية .

إن أفكار ما كيا فيلي السياسية وفلسفة الحكم لها تأثير كبير على السياسين الذين حاولوا تطبيقها وأخذو بنصائح الأمير وتعاملوا بها سواء على المستوى السياسي الداخلي والخارجي ، فجسدوا فن السياسة المتمثلة في ان الغاية تبرر أي وسيلة ، بل واستخدموا الأساليب المناسبة الإنسانية والحيوانية لتحقيق غايتهم، ثم إن كثير من الفلاسفة المعاصرين أشادوا بسياسه ماكيافيلي فحسب إنجلز يعتبر مالكيافيلي أحد عمالقة النهضة حيث أعجب كثير بكتابه فن الحرب، كما شهد له هيجل بالعبقرية ،وبتقى فلسفة الحكم الماكيافيلية فلسفة حية على مدى العصور بعد أن واجهت كثيرا من الانتقادات أصبحت الآن ذا قيمة و دا شأن كبير لأن الكثير من السياسيين والعسكريين لا يزالون يعتبرونها وسيلة لتحقيق مصالحهم وغايتهم .

[1] المرجع نفسه ،ص359

خلاصة الفصل :

نستنتج في ختام فصلنا أن لفلسفة الحكم الماكيافلية امتدادات عبر العصور بداية من عصر النهضة إلى عصرنا الحالي فبعد أن مرت عليها أعوام من الإجحاف والتهكم والسخرية هي اليوم تلقى أكبر اهتمام في الوسط السياسي فما من حاكم أو ملك أو عسكري إلا ويأخذ من أفكار ماكيافيلي ما يساعده على تحقيق أهدافه السياسية كما تجدر الإشارة أن السياسة الماكيافيلية تجسدت أيضا في الأنظمة السياسية المعاصرة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

الخاتمة

الخاتمة :

إن الفلسفة السياسية لماكيافيلي أخذت حظا وافرا من الدراسات ومن خلال تحليلنا لهذا الموضوع ، نصل إلى ان الفكر السياسي الماكيافيلي له اهمية كبيرة عبر العصور وحتى في عصرنا الحالي ، فقد تعرض هذا الفكر للنقد لمدة طويلة مثلها مثل اية نظرية سياسية ، فماكيافيلي عرض أفكاره ومعتقداته والتي تعبر عن ظروفه والأوضاع السياسية التي عاشها فهي وليدة عصره وبيئته وبعد تناولنا لهذا الموضوع بدراسة حياة ماكيافيلي السياسية والظروف التي تعيشها الدول الأوروبية وخاصة إيطاليا و لتي عاشها وعاصرها والتي جعلت من أفكاره منبعا لها لذلك هو انطلق من واقع صعب بغية وضع حلولا للمشكلات السياسية التي تعيشها إيطاليا فكانت افكاره السياسية متميزة .

وبما أن كتاب الأمير كان نموذجا لدراستنا فقد قمنا بتحليله من الناحية المنهجية ووضحنا كيفيه ظهوره، ومن الناحية الفكرية لهذا الكتاب حاولنا الوقوف على أسس الفلسفة السياسية لماكيافيلي موضحين أهم النقاط التي تأسست من خلالها فلسفة الحكم عنده،ثم وقفنا على تأثير و امتدادات فلسفة الحكم الماكيافيلية فكريا وممارسة وبعد ان استعرضنا أهم المفكرين الذين تأثروا و بأفكار ماكيافيلي حاولنا الوقوف على تطبق فكره السياسي واقعيا وميدانيا من خلال بعض السياسيين والحكام مثل هتلر موسوليني و ستالين و غيرهم ، فقد كانت نصائحه بمثابة دستور لهؤلاء الحكام حيث تمكنوا من خلالها السيطرة عل السلطة داخليا وخارجيا وسعوا إلى خدمة وطنهم اقتصاديا واجتماعيا.

إن افكار مالكيافيلي السياسية وبعد مرور أكثر من أربع مائة سنة عليها الا أنها حية بل وقامت حولها دراسات كثيرة الى اليوم بين مد وجزر، وهناك من يراها أفكار إيجابية فهي تتحدث عن الواقع المعاش وأن على الدولة أن تتعامل في سياستها بين ماهو أخلاقي وغير أخلاقي حسب ما تقتضيه الضرورة وهذا ما نعيشه اليوم، وهناك من يرى أنها أفكار سلبية

ووجّهت له بذلك انتقادات من طرف المفكرون وحتى بعض الحكام الذين حاولوا تطبيق هذه الأفكار السياسية لكنهم وضعوا مصلحتهم الخاصة فوق مصلحة الوطن وبالتالي أساؤا لماكيافيلي لأن هذا الأخير يؤكد على المصلحة العامة للدولة على حساب مصلحة الأفراد.

لم يقم ماكيافيلي بأي ذنب حتى يُساء إليه بكل هذا القدر من الإساءات والاستهزاء ولكن الذي فعله هو أنه كان صريحاً واقعيا عبّر عن ما هو كائن في الواقع ، فهو بذلك فضح السياسيين الذين يرفعون شعارات براقة تتغنى بالفضيلة لكنها مجرد أقنعه الإخفاء أعمالهم ووسائلهم الفاسدة فهو خلق وعي سياسي بحقيقة الحياة وبالتالي لا يستحق كل هذه الإساءة.

إن تتبعنا لفلسفة الحكم قبل ماكيافيلي وجدناها لا تمت للواقع بصلة فهي مثالية ، بينما ماكيافيلي سلط الضوء على الواقع فلماذا إذن هذه السخرية من فلسفته السياسية ؟

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

* إن فكر ماكيافيلي السياسي يعتبر فكر جديد غير مألوف مقارنة لما هو سائد في عصره محاولا تقصي الأوضاع السياسية التي عاشها و مارسها ووضع لنا فلسفة سياسية محاولا من خلالها ايجاد حلول للمشكلات السياسية التي عاشها خاصة وأنه كان رجل سياسة .

* إن فلسفة ماكيافيلي ركزت على الحاكم أو الأمير باعتباره هو الذي تؤول إليه السلطة وبيده القرار لذلك كانت نصائحه موجهة له دون سواه .

* إن تميز الطبيعة البشرية بالأنانية وحب التملك هي السبب في دعوة ماكيافيلي الى اعتماد القوة والقسوة والغلطة حتى يتمكن الأمير عن السيطرة على الأوضاع ، لأنه إذا كان ضعيفا ينقلب عليه شعبه أو تطمع في حكمه الدول الأخرى .

* إن مبدأ فصل الأخلاق والدين عن السياسة نابع من واقع عايشه ماكيافيلي فعندما عايش رجال الكنيسة وجدهم لا يراعون الأخلاق رغم أنهم يدعون إليها والذين يمثلون الدين والأخلاق انفصلوا عنها وبالتالي وضع قانون جديد يخضع فيه الدين للسياسة .

* حتى يتمكن الحاكم من تحقيق النتائج التي رسمها يجب عليه اعتماد مبدأ القوة وهي الوسيلة الأولى لممارسة السلطة فهي حق مشروع لدى الحاكم بدليل ان ماكيافيلي يركز على تكوين الجيش الوطني وتسليحه .

إن ماكيافيلي يعتبر من ضمن المفكرين القلائل الذين يتميزون بالذكاء، ولا يسيرون وراء أفكار من سبقوهم ، بل كان لديه نظرة ثاقبة منطلقا من واقع معاش ليجد لنا فكر سياسي متميز عن غيره وصور لنا رجل السياسية الناجع والرجل الفاشل، وحدد ألاعيب السياسة التي كانت متستر عليها واضعا شروط السياسة الناجحة، ليبقى اسمه منقوشا من ذهب في مجال الفكر السياسي ، وفي عقول الحكام والسياسيين في العصر الحديث والمعاصر.

فإذا كانت فلسفة الحكم الماكيافلية أسست لقواعد السلطة والحكم ووضعت نصائح للحاكم وإذا كان بعض حكام الغرب قام بتطبيقها ، فهل ما نعيشه الآن في الساحة السياسية العربية يعد تطبيقا للمكيافيلية؟ وهل الممارسات التي حصلت في كثير من الدول العربية مثل العراق ، سوريا، ليبيا تعد ممارسة للحكم الماكيافيلي؟ هل ما حصل من ربيع عربي يمكن ان نطلق عليه اسم الماكيافيلية ؟، كل هذه الأسئلة تبقى للدراسة والتحليل مستقبلا.

ملخص الدراسة:

لقد استطاع نيكولا ماكيافيلي من خلال الفكر السياسي الذي أنتجه أو فلسفة الحكم التي ابدعها أن يشغل عالم السياسة منذ بداية ظهور أفكاره السياسية في أواخر القرن الخامس عشر حتى يومنا هذا ، لذلك كان موضوع بحثنا حول هذا الفكر المتميز عن باقي الفلسفات السياسية حيث سلطنا الضوء على أهم الأسس التي تقوم عليها فلسفة ماكيافيلي خاصة في كتابه الامير والمتمثلة في علاقة الأخلاق والسياسية والصفات التي يتميز بها الأمير حتى يحافظ على حكمه وسلطته ، إضافة إلى تأثير هذه الأفكار في مجال التنظير والممارسة حيث تركت إبداعات ماكيافيلي اثرا بالغاً لا يمكن لأحد انكاره .

Summary study:

Through the political thought in Yemen that he produced r the philosophy of government that he created, Nicola Machiavelli succeeded in transforming the world of politics from the emergence of his political ideas in the late fifteenth century until the present day. Therefore, our topic was about this thought that is distinct from the rest of the political philosophies, as it shed light on the most important matters. The foundations upon which Acchiavelli's philosophy is based, especially in his book The Prince, which are represented in the moral and political relationship and the qualities that characterize the prince in order to maintain his rule and authority, in addition to the influence of these principles in the field of theory and practice, where Acchiavelli's creations leave a contribution, but no one can deny it.

قائمة المصادر

والمراجع

اولا :قائمة المصادر:

1 . نيقولا ماكيافيلي ، الأمير ،تر اكرم مؤمن ، مكتبه ابن سينا للطبلعة والنشر والتوزيع ، القاهرة 2004 م

2 . نيقولا ماكيافيلي ، الأمير تر محمد لطفى جمعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة 2012 م

3 . نيقولا ماكيافيلي، المطارحات تعريب ، خيري حماد ،دار الافاق الجديدة، بيروت 1982م

4 . نيقولا ماكيافيلي ، الأمير، تر خيري حماد دار الآفاق الجديدة. ط 11 بيروت 1981 م

ثانيا: قائمة المراجع :

1. باتريك كيري واوسكار زاريت . اقدم لك ماكيافيلي ، تر امام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ط 1 القاهرة 2002 م

2. إبراهيم شمس الدين . ماكيافيلي ، أمير فلسفة السياسية ، دار الكتب العلمية ط 1 بيروت 1994 م

3.عبد الرحمان بدوى، الموسوعة الفلسفية ، مكتبة لسان العرب ج 1 ط 1 بيروت 1984م

4 . فاروق سعد ، تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده. دار الأفاق الجديدة ، بيروت 1981

5 . محمد مهران رشوان ، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة العربية، دار قباء للطبلعة والنشر والتوزيع ، القاهرة 1998م

6 . امام عبد الفتاح امام ،الأخلاق والسياسة دراسة في فلسفق الحكم ،المجلس الاعلى للثقافة القاهرة 2002 م

7 . روس كينج ، ماكيافيلي فيلسوف السلطة، تر فايق جرجس ،كلمات عربية للترجمة والنشر. ط 1 القاهرة 2008 م

8 . فتح الدين بن ازواو، محاضرات في النهضة الأوربية ،جامعة المسيلة الجزائر، 2016

9 . موريس بشروب، تاريخ اورونا في العصور الوسطى، تر علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 2005 م

10 . رونالد سترو مبوج ، تاريخ الفكر الاوروبي الحديث، تر احمد الشبلني، دار القارئ العربي، القاهرة ، 1977م

11 . جان توشار و آخرون، تاريخ الدر السياسي، تر علي مقلد، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوريع طر2 بيروت 1973 م

12 . محمد نور البصراتي ، مقدمه في علم السياسة، دار الكتاب الحديث . ط 1 القاهرة 2014 م عبد المجيد عمراني، محاضرات في تاريخ الفكر السياسي ، منشورا ت جامعه بابنة ،الجزائر، 1999 م

13 . نور الدين حاروش ، تاريخ الفكر السياسي، شركه دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ،ط 1 الجزائر 2004 م

14 . مهدي محفوظ ،اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث والمعاصر ، دار اسامة للنشر والتوزيع ،ط1، الاردن ،2004 م

15 . هشام الإقداحي ، تاريخ الفكر السياسي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،2010م

16. محمد يعقوبي ، المعجم الفلسفي ،دار الميزان ، ط2 ، الجزائر ، 1998 م

17 . إبراهيم شلبي ، علم السياسة ، الدار الجامعية ، بيروت ، 1975م

ابن منظور الأنصاري ،لسان العرب ،ج2 ،دار المعارف ، ط3 ، القاهرة ، 1978

18 . إيميل برييه ، اتجاهات الفلسفة المعاصرة ، تر محمود قاسم ، دار الكشاف للنشر القاهرة ، 1956

19. بيتر كونزمان وآخرون ، أطلس الفلسفة dtv، ترجمة جورج كتورة ، المكتبة الشرقية ، ط2 ، بيروت ،2007

20 . محمد علي محمد وعلي عبد المعطي محمد ،السياسة بين النظرية والتطبيق ،دار المعارف الجامعية للطبع والنشر، الاسكندرية 2004

21 . سيرج أودييه ، ماكيافيلي في النزاع والحرية ،تر نجيب غزاوي ،الدار العربية للعلوم ناشرون، ظ 1، بيروت ،2015

22.بيتر كونزمان وآخرون ، أطلس الفلسفة dtv، ترجمة جورج كتورة ، المكتبة الشرقية ، ط2 ، بيروت ،2007 ، ص 101

ثالثا : قائمة المجلات والدوريات:

1 . جوجان يوسف ومحمد مصطفى ،مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، مجلد 17 ، العدد2 جامعة الموصل ، العراق، 2021 م

2 . بن صابر محمد و بن حليم شوقي، المكيافيلية في الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد9، العدد 4 ،الجزائر 2021 م

3 . محمد احمد على اللطيف ، الدين والأخلاق والسياسة في فلسفة ماكيافيلي، المجلة الدولية للدراسات العلمية ،المجلد8 العدد 1، القاهرة 2021 م

4 . عبد الأمير محسن جبار عرض كتاب مكيافيلي الماكيافلية ، المجلة السياسية والدولية ،عدد 2 العراق 2024م

5 . علامي خالد ،مفهوم الدولة لدى ماكيافيلي او القطع مع الكنيسة، مجلة التدوين ، مجلد 13،العدد 1 الجزائر 2021م

رابعا: قائمة الرسائل :

1 .عيسى رندة ، تصور الدولة عند ماكيافيلي وأثره في السياسة فكرا وممارسة (رسالة ماستر) جامعة محمد خيضر بسكرة ،2018 _2019

2. سارة بن عمر وكريمة لا ثامن ، مفهوم الطبيعة البشرية وأهميتها في التوظيف السياسي عند ماكيافيلي ،(رسالة ماستر) جامعة قاصدي مرباح. ورقلة ، 2015-2014

3 . مصطفاوي جهيدة ، الفكر السياسي عند نيكولا ماكيافيلي (رسالة ماستر) جامعه تيارت 2022-2021

4 . بوبقرة الصادق ، مكانة الفضيلة عن مكيافيلي (رسالة ماجستير) جامعة الجزائر2015_2016

5 . مخطاري سعيدة وحارتي فتيحة ، اخلاق القوة عند مكيافيلي وتأثيرها على الانظمة السياسية المعاصرة (رسالة ماستر) جامعة جيلالي بونعامة ، خميس مليانة 2016 – 2017

6 . لخضاري حميد ،المرجعية الفلسفية للفكر السياسي الغربي ،ارسطو وماكيافيلي نموذجا (رسالة ماستر) جامعة مولود معمري تيزي وزو 2014 /2015